www.kassioun.org

1044

الاثنين 15 تشرين الثاني 2021

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

تراجع على كافة المستويات... [12] أرقام من واقع التعليم السوري

الافتتاحية

أستانا + الصين
قاطرة 2254

الثابت خلال سنوات الأزمة كلها، إضافة إلى أدوار المتشددين من السوريين، والمحكومين بمصالحهم الأنانية، أنّ دور الغرب وعلى رأسه واشنطن وبالتعاون اللصيق مع «إسرائيل»، قد عمل منذ اللحظة الأولى وحتى الآن ضد الحل السياسي، وبشتى الأدوات والأساليب، وليس آخرها العقوبات والحصار.

ويستمر الغرب الآن- رغم ما يقدمه من إيحاءات كاذبة برغبته في الحل السياسي- في العمل نحو تكريس تقسيم الأمر الواقع، بالتوازي مع محاولة جرّ سورية إلى اصطفاف واستقطاب إقليمي تقف فيه من حيث لا تشاء، وعبر انتحال المطبعين مع الكيان لصفة العروبة، ضمن جبهة أمريكية في الشرق الأوسط ضد التوازن الدولي الجديد، وليس ضد تركيا وإيران فحسب.

وإذا كانت روسيا قد تمكنت من توجيه ضربة قاصمة لداعش، ومن ثم تمكنت أستانا عبر أكثر من 4 سنوات من عمرها، أن تنجز مهمة وقف إطلاق النار من حيث المبدأ، وأن تبقي العملية السياسية قيد الحياة عبر اللجنة الدستورية، وهذان أمران في منتهى الأهمية، إلا أنّ الأداة الأساسية التي بقيت عائقاً أمام تطبيق شامل للقرار 2254 وأمام إنهاء الكارثة السورية باتت تتمثل في مسألتين:

الأولى: الابتزاز الغربي عبر مسائل العقوبات والحصار وإعادة الإعمار، إضافة إلى استمرار الوجود العسكري الأمريكي غير الشرعي في مناطق من سورية، والذي لم يعد قادراً وحده أن يمنع المضي نحو الحل.

الثانية: محاولة الاستفادة من انتهازية وضيق أفق المتشددين من الأطراف السورية عبر الترغيب والترهيب لإبقائهم في فلك المخططات الغربية.

إنّ أي قارئ موضوعي لمجمل السلوك الغربي والأمريكي- الصهيوني خاصة، طوال السنوات الماضية، يمكنه أن يجد ما يكفي ويزيد من الأدلة الدامغة على أنّ الثابت الأساسي في السياسة الأمريكية اتجاه سورية، ورغم كل تحولاتها، هو منع إنهاء الكارثة، وإيصال سورية إلى إحدى نهايتين: إما إنهاء دورها الوظيفي بالمعنى الإقليمي كحد أدنى، وإما إنهاؤها نفسها كوحدة جغرافية سياسية كحد أعلى.

ضمن هذه القراءة، فإنّ الطريق الوحيد العملي والفعلي لحل شامل للأزمة ولتطبيق كامل للقرار الدولي، بما يسمح باستعادة سيادة الشعب السوري واستعادة وحدة أراضيه، وبما يفتح أبواب التغيير الجذري الشامل لمصلحة الشعب السوري، يمر عبر ثلاث مسائل أساسية:

أولاً: الارتقاء بدور ثلاثي أستانا من العمل التفصيلي وخاصة العسكري، إلى مستوى العمل السياسي الشامل، بما يسمح بانتزاع المبادرة نحو تطبيق الحل، سواء رغب الغرب في الانضمام أم لم يرغب.

ثانياً: كي تتمكن أستانا من القيام بذلك، ولكي تخرج من دائرة الابتزاز الغربي، فلا بد من الاستعانة بالصين في الشأن الاقتصادي على الأقل؛ فصيغة «أستانا + الصين»، يمكنها أن تحاصر الحصار الغربي وتحول العقوبات والابتزاز المالي إلى أداة ضد الغرب بدل أن تكون أداة بيده.

ثالثاً: لا بد بالتوازي مع نقلة من هذا النوع، أن يكون لدى القوى الوطنية السورية ما يكفي من التوافقات، ومن العزيمة الصلبة للمضي نحو الحل ونحو تجميع إرادات الأغلبية الساحقة من السوريين باتجاه الخروج نحو سورية الجديدة، ذات التموضع الواضح المعادي لـ «إسرائيلي»، وذات العلاقات السليمة والندية مع دول الجوار.

شؤون عمالية

عمال بلا حقوق وضمانات

02

ملف «سورية 2021»

هل هنالك سياسة أمريكية اتجاه سورية؟!

06

شؤون محلية

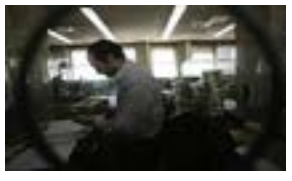

مزيد من كم الأفواه والتعدي على الحرّيات

11

شؤون عربية ودولية

الإجابات الصحيحة للشيوعي الصيني...

18

عمال بلا حقوق وضمانات

يبدو التشابه في أوضاع العمّال للمهن المختلفة كبيراً، وتبقى الاختلافات بالتفاصيل التي تفرضها كل مهنة من حيث الصعوبات والأمراض المهنية وغيرها، ويتوحدون بضعف الأجور، وعدم شمولهم بالتأمينات الاجتماعية أو بالرعاية الصحية، وتعرضهم لسيف التسريح التعسفي في أية لحظة يرى فيها ربّ العمل عدم الحاجة إليهم، خاصة في هذه الأوقات الصعبة التي تعيش فيها الصناعة أو الحرف أسوأ حالاتها بسبب التضيق المتعمد عليهم من جهات عدة، سواء بالضرائب التي يعاد النظر بها حالياً وفق آلية جديدة في التقييم والتحصيل وبالتالي تكاليف مضاعفة أو الخوّات أو ارتفاع بأسعار المواد الأولية اللازمة لهم لتبقى صناعاتهم مستمرة، والجهات المختلفة التي من المفترض أن ترعى مصالحهم وتدافع عنها، مثل: اتحاد الحرفيين ونقابات العمال وحتى وزارة الصناعة يغطّون في نوم عميق غير مكترثين لما هو حاصل للعمال والصناعيين من كوارث تؤدي إلى مزيد من تعميق الأزمة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

عمّال الخياطة نموذجاً

يعمل العمال في مشاغل الخياطة في وضع صعب وبعيد عن أعين الجهات الرقابية من نقابات، وبعيد عن أنظار مفتشي التأمينات ووزارة العمل، وأغلب مشاغل الخياطة تفتتح في أقبية الأبنية التي تفتقد لأدنى شروط العمل الصحية والإنسانية، وهذا يكون بشكل مموّه، وليس هناك من دلالات على أنه مكان عمل، ويضع صاحب العمل كاميرات على أبواب مشغله ولا يفتح باب مشغله إلا لمن يريد، متهرباً من الضرائب ومن مفتشي العمل والنقابات.

مشاغل كالسجون

كل هذا يُعد حصاراً وظلماً يُصيب العمال في هذه المشاغل، فهم يعملون لساعات طويلة تصل إلى عشر ساعات يومياً، منهم على القطعة، ومنهم بأجر يومي أو أسبوعي، وإذا كان لصاحب العمل طلبية مستعجلة فيتم إلغاء عطلتهم الأسبوعية، أما بالنسبة للأجور فهي كغيرها رغم ارتفاعها عن مثيلاتها في قطاعات أخرى، إلّا أنها تُعدّ زهيدة مقارنة بمستوى الأسعار، أو مقارنة بسعر بيع القطعة الواحدة من منتوجاتهم، فعلى سبيل المثال، أحد العمال تحدث: أنه يعمل في مشغل لخياطة المانطو النسائي ويتقاضى على القطعة الواحدة 800 ليرة مقابل أن سعره في السوق يبيعه صاحب العمل بما يفوق الـ 150 ألف ليرة سورية، وهذا الفارق بين أجرة العامل وسعر المبيع ينعكس على وضع العمال المعيشي، ويجعلهم أقرب إلى حافة الجوع كون الأجور التي يتقاضونها هي أقل بكثير من تكاليف المعيشة، ومتطلباتهم الحياتية بحدها الأدنى، وهذا ما يدفع الكثير منهم إلى هجر حرفهم والبحث عن مصادر أخرى قد تؤمن لهم دخلاً أفضل.

العمال محرومون من حقوقهم

طبعاً العمال في مثل هذه المشاغل لا يتمتعون بأية حقوق، فهم ليسوا مسجلين في النقابات ولا في التأمينات الاجتماعية، مع العلم أن هذه المهن غالباً ما يُصاب بها العمال إصابات عمل، أو حتى أمراض مهنية منها أمراض العمود الفقري والنظر وأمراض الرقبة نتيجة لجلوسهم الطويل خلف مكناتهم، ومتى تعرض أحدهم لعارض صحي بسيط أدى إلى تباطؤ إنتاجه، يستبدله رب العمل مباشرة ويستغني عن خدماته.

عند انخفاض الطلبيات لدى رب العمل، فإنه تلقائياً يقوم بتسريح عمّاله ويُبقي على قلة منهم ليخفّض من مصاريفه، حتى يستدعيهم متى أتته طلبية أخرى وهكذا دواليك، فصاحب العمل دائماً هو الرابح وفي مختلف الظروف على حساب عمّاله طبعاً، الذي يستغلهم ثم يستغني عنهم متى أراد وهم لا حول لهم ولا قوة، ولا يستطيعون مطالبته بأي شيء لأن مصيرهم الطرد من العمل مباشرة، ولا يأخذون زيادة على أجورهم سوى ما يتصدق عليهم، الحجي صاحب المشغل في فترة الأعياد والمناسبات، وهو الذي يسرق تعبهم طوال العام.

هذه كانت أحوال هؤلاء العمال سابقاً، واليوم ازدادت معاناتهم أكثر وخاصة مع اضطرار الكثير من النساء والفتيات للعمل في هذه المشاغل لمساعدة ذويهن، وتلقفتهنّ سوق العمل، وبدأت في استغلال حاجتهن للعمل، وظروف الأزمة وتداعياتها أجبرتهنّ على قبول العمل في هذا الوضع الاستغلالي.

استغلال شركات الألبسة الكبرى لوضع العمال

في المقابل، رأت شركات ومصانع الألبسة الكبرى التي تعمل حتى الآن في هذه المشاغل الصغيرة فرصة لها لكي تتخلص من عبء العمال وأجورهم، وباتت توزع لهذه المشاغل الأقمشة لتقوم هذه الأخيرة بصناعتها، فهذه المشاغل الصغيرة تستطيع التهرب من الضرائب وتشغل العمال بأجور زهيدة مما يعود بأرباحٍ أكبر لشركات الألبسة الكبرى.

استغلال أم مساعدة؟

خلال الأزمة دخلت العديد من الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني وأيضاً النقابات تقوم بتدريب أسر العمال في مراكز تدريب خاصة بها ،حيث تعتمد هذه المنظمات على افتتاح مراكز لتدريب النساء من الأرامل والمطلقات والنساء اللاتي أجبرتهن الأزمة على العمل، فتستهدف هذه الجمعيات هذه الفئة من المجتمع وتعمل على تعليمهن الأعمال اليدوية كالخياطة أو حياكة الصوف، وتقوم بافتتاح مشاغل خياطة يتم من خلالها تشغيل هؤلاء النساء لساعات طويلة ودون إعطائهن أية حقوق أخرى سوى الأجر البسيط، تحت حجة العمل الخيري والإنساني لمساعدتهن.

ومن ترفض منهنّ العمل في هذه الشروط والظروف الصعبة يتم استبعادها من العمل في المشغل، وتركها دون تأمين فرصة عمل لها، ودون تأمين رأسمال يمكّنها من فتح مشروعها الخاص، وبالتالي لا تعود هذه المشاريع والدورات بأية فائدة حقيقية على هؤلاء سوى أنها تساعد هذه المنظمات في اختراق المجتمع عبر العمل الخيري والإنساني.

من ترفض منهنّ العمل في هذه الشروط والظروف الصعبة يتم استبعادها من العمل في المشغل وتركها دون تأمين فرصة عمل لها

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

اجتماع الهيئة العامة والمطلوب منها عملياً

الحريات النقابية هي مكون أساسي من مكونات العمل النقابي حتى تتمكن النقابات بمختلف مستوياتها من الدفاع عن حقوق الطبقة العاملة ومصالحها دون موانع وإعاقات قانونية وإدارية تكبل وتمنع من إمكانية ممارسة الطبقة العاملة والنقابات لحقوقها المشروعة بما فيها حق الهيئات النقابية بالاجتماع لنقاش المستجدات وما يطرأ على واقع العمال من حيث مختلف قضاياهم ومنها أجورهم ومستواها وقدرتها على تلبية الحاجات الضرورية والأساسية أي أن تكون الأجور متناسبة مع ارتفاع الأسعار وفق سلم متحرك بين الأسعار والأجور وهذا الأمر بحاجة إلى مستوى متطور من العمل النقابي يأتي بمقدمته العلاقة الوثيقة بين العمال والنقابات وهذه العلاقة هي قناعة العمال بمن يمثل مصالحهم ويدافع عن حقوقهم التي تتعرض كل يوم لهجوم رأس المال دون أن يكون بالمقابل أي رادع تنظيمي أو حراك بالمواجهة معه.

في الفترة الأخيرة ومازالت إلى الآن، تقوم قيادة الاتحاد بلقاءات مع مكاتب النقابات وتستتبعها بلقاءات مع اللجان النقابية ومن هم في حكمهم في الشركات تحت مسمى اللقاء مع الهيئة العامة وهذه الدعوات التي تجري جاءت تحت ضغط الظروف الصعبة التي يمر بها العمال وتحتاج إلى تواصل معهم ليكشفوا أمام الحاضرين من المسؤولين النقابيين ومن معهم عن واقعهم الذي يعيشونه وعن ظروفهم التي تذهب باستمرار نحو الأسوأ، ولكن هل يحضر العمال جميع العمال في المنشأة أو في مراكز العمل هذه الاجتماعات التي هي ضرورية ومهمة من حيث إنّ العمال إن حضروها سيعلنون موقفهم من أوضاعهم وكيف هي حالهم وحال منشآتهم الإنتاجية وهل هي قادرة بوضعها الحالي على تلبية مطالبهم.

إن المواجهة بين العمال ومن يمثلهم في مثل هذه الاجتماعات العامة إن تمت ستكون نتائجها هامة على مستقبل العلاقة بين الطرفين لأن مستقبل العلاقة سيحدد كيف سيخوض العمال معركة دفاعهم عن حقوقهم وانتزاع هذه الحقوق كون التجربة الطويلة التي عاشها العمال مع ممثليهم تدل على عدم إمكانية التقدم في الدفاع عن حقوقهم، بل يجري تبرير دائم لسلوك الحكومة تجاه مطالب العمال وكذلك تجري المهادنة مع أرباب العمل في سلوكهم تجاه مطالب العمال.

إنّ الاجتماعات العامة مع العمال كل العمال دون استثناء هي خطوة ضرورية لتجذير الموقف النقابي تجاه مطالب العمال وحقوقهم الاقتصادية والديمقراطية، وإنّ استجابة النقابات لما هو مطلوب عملياً والمطلوب عملياً كبير تعني أن تتحول النقابات من حال إلى حال فهل هذا ممكن حالياً؟

سوق العمل والبطالة

ساهم تدمير الكثير من المنشآت الاقتصادية الإنتاجية الصناعية والزراعية منها للقطاع الخاص وقطاع الدولة في البلاد وهدم البيوت والمؤسسات وتشريد ملايين السوريين إثر الحرب في سورية، نتيجة انفجار الأزمة الوطنية، في ارتفاع لنسب البطالة التي كانت تزداد يوماً بعد يوم قبل انفجار الأزمة بسبب تلك السياسات الاقتصادية التي انتهجت منذ الثمانينات من القرن الماضي، وهذا ما أشارت إليه مختلف الأرقام الصادرة عن مراكز الدراسات المتعددة.

يعتبر نظام تعويض البطالة من الآليات المتبعة في النظم الرأسمالية في المراكز والأطراف بعد أن أصبحت البطالة تشكل خطراً على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي فيها

■ قاسيون

لا توجد إحصائيات حقيقية رسمية تدل على الواقع الفعلي للبطالة، فمن جهة قطاع العمل غير المنظم غير معروف، وكذلك القطاع المنظم، فمعظم سجلاته بما يتعلق بعدد العاملين غير دقيقة هذا إضافة عدم توثيق العمال الذين يتم فصلهم عن العمل وأصبحوا في تعداد العاطلين عن العمل. يعتبر نظام تعويض البطالة من الآليات المتبعة في النظم الرأسمالية في المراكز والأطراف بما فيها بعض الدول العربية، بعد أن أصبحت البطالة تشكل خطراً على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي فيها، في محاولة منها تحقيق توازن ما بين حاجات التنمية الاقتصادية والسلم الاجتماعي. ويعتمد هذا النظام في صياغته المحلية إلى شرائع وقوانين دولية، جاء في الاتفاقية الثانية لمنظمة العمل الدولية: تنشئ كل دولة نظاماً للتأمين ضد البطالة، وشبكة من مكاتب الاستخدام عامة ومجانية تحت إشراف هيئة مركزية وتضم ممثلين للعمال وأصحاب العمل لتقديم المشورة في الأمور المتعلقة بهذه المكاتب وكانت التوصية رقم /1/ الصادرة عن المنظمة قد أوصت أن تضع كل دولة نظاماً فعالاً للتأمين ضد البطالة عن طريق مؤسسة حكومية تقوم بدفع تعويضات للعاطلين عن العمل. وكذلك أيضاً جاء في الاتفاقية رقم /168/ تتخذ كل دولة تدابير مناسبة لتحقيق نظام الحماية من البطالة لسياستها في مجال العمالة، ونحرص لهذا الغرض أن يسهم نظام البطالة والحماية هذا وخاصة طرق وأسلوب التعويض عن البطالة في تعزيز العمالة الكاملة والمنتجة والمختارة بحرية ولا يكون أثرها عدم تشجيع أرباب العمل على عرض عمل منتج والعمال عن البحث عن هذا العمل. وأن تضع كل دولة هدفاً له الأولوية يرمي للنهوض بالعمالة الكاملة والمنتجة والمختارة بحرّية بجميع الوسائل المناسبة، وبما فيها الضمان الاجتماعي.

عرفت بعض المصادر البطالة كما عرفت البطالة أيضاً «بأنّها حالةٌ يعيشها الفرد الذي لا يجدُ عملاً مع محاولته الدّائمة في البحث عن عمل». وحسب منظمة العمل الدولية فقد اعتبرت العاطل عن العمل هو كل شخص قادر على العمل في سن محددة وراغب فيه، ويبحث عنه بأجر ضمن مستوى معيشة محددة، ولكن دون جدوى. ومن أسباب البطالة: – تدني فرص العمل المتاحة في سوق العمل والتي لا تتناسب مع قوة العمل الداخلة إلى السوق، وذلك نتيجة تباطؤ النمو الاقتصادي. – الخلل في السياسات التعليمية ومخرجاتها وسوق العمل، نتيجة انتهاج سياسات اقتصادية بعيدة عن مصالح المجتمع. ويقاس معدل البطالة بأنه النسبة المئوية لعدد العاطلين عن العمل، من إجمالي قوة العمل العاملة، والقادرة على العمل في سوق العمل.

هناك عدة أنواع للبطالة نذكر منها البطالة الدورية الناتجة عن دورية النظام الرأسمالي من خلال دورة الانتعاش والركود الاقتصادي التي ينتج عنها وقف التوظيف والتنفيس عن الأزمة بتسريح العمال. البطالة المرتبطة بهيكلة الاقتصاد، وهي ناتجة عن عدم ضبط سوق العمل الطلب، أو انتقال الصناعات إلى بلدان أخرى بحثاً عن شروط استغلال أفضل ومن أجل ربح أعلى. البطالة المقنعة، وهي تتمثل بحالة من يؤدي عملاً ثانوياً لا يوفر لهُ كفايتهُ من سبل العيش، أو إنّ بضعة أفراد يعملون سوية في عمل يمكن أن يؤديه فرد واحد أو اثنان. البطالة السلوكية: وهي البطالة الناجمة عن إحجام ورفض القوة العاملة عن المشاركة في العملية الإنتاجية والانخراط في وظائف معينة بسبب انخفاض الأجور بشكل كبير حيث هذه الأجور قد لا تكفي العامل حتى لتكاليف الانتقال من مكان السكن إلى العمل وبالعكس.

والسؤال اليوم هل يلبي قرار توظيف 100ألف فرصة عمل اليوم لتسد حاجة سوق العمل في البلاد.

الطبقة العاملة

ليبيا عمال الكهرباء يعلنون الدخول في إضراب جزئي

أعلنت النقابة العامّة لعمال الكهرباء في طرابلس الليبية أن يوم الاثنين 15 تشرين الثاني الجاري الدخول في إضراب جزئي من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الساعة الثانية عشر ظهراً، هذا وطالبت النقابة الجهات ذات الصلة في الإسراع من أجل تحقيق مطالب العاملين المشروعة بالشركة وعدم الضغط على العاملين بالشركة، وأوضحت النقابة أن هذا الإضراب يأتي لعدم الاستجابة لمطالب العاملين بالشركة العامة للكهرباء وتحقيق مطالبهم ومكتسباتهم وحقوقهم المشروعة، كما أضافت إلى أنه رغم عديد المذكرات والبيانات والوقفات الاحتجاجية داخل الشركة وخارجها والوعود من الجهات المعنية لم يتحقق شيء على أرض الواقع حتى الآن.

الجزائر عمال قطاع التدريس في إضراب جديد

أعلن المجلس الوطني المستقل لمستخدمي التدريس للقطاع التربية «كناباست»، عن دخوله في إضراب جديد يومي 8 و9 تشرين الثاني الجاري، بحسب بيان للمجلس الوطني للنقابة من خلال إشعار بالإضراب وجهه إلى وزارة التربية من أجل تحقيق المطالب المذكورة في بيان المجلس الوطني. وطالب البيان: – تحسين القدرة الشرائية من خلال زيادة الأجور بما يتوافق مع متطلبات الحياة المعيشية. – تحصين وحماية الحريات النقابية وعدم التضييق عليها من قبل الجهات المختصة. – التمسك بالمطالب المرفوعة والمرتبطة بملف التقاعد، وملف الخدمات الاجتماعية، وملف تحسين منحة خدمة التعويضات. – إيلاء ملف السكن الأولوية للأساتذة باعتباره وسيلة أساسية وضرورية تضمن استقرار الأساتذة وحسن أدائهم لخدمتهم النبيلة.

مصر فض إضراب عمال شركة «هابيتات» بعد صرف زيادة رواتبهم

أعلنت مديرية القوى العاملة بالقليوبية عن فض إضراب عمال شركة «هابيتات» بمدينة العبور، وأصبحت الأوضاع مستقرة وعودة العمال إلى خطوط الإنتاج، وذلك بعد انتهاء المفاوضات مع إدارة الشركة على مطالب العاملين، وحصول العمال على حقوقهم كاملة طالما أنها في الإطار القانوني. وذلك بقيام الشركة وفروعها بصرف زيادة على رواتب جميع العاملين بمبلغ 350 جنيهاً شهرياً مع راتب شهر تشرين الثاني الجاري، وكذلك تعديل جميع الرواتب طبقاً لقرار المجلس القومي للأجور القاضي برفع الحد الأدنى لأجور القطاع الخاص من أول الشهر كانون الثاني المقبل بمبلغ 2400 جنيه.

عمال جنوب غرب واشنطن يخططون للإضراب

من المقرر أن يضرب عمال كايزر في جنوب غرب واشنطن يوم 15 تشرين الثاني الجاري إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق بين مسؤولي النقابة وإدارة كايزر. وقالت النقابة «تتحمل إدارة كايزر مسؤولية حدوث اضطراب في العمل وخاصة بعض المواعيد والعمليات الجراحية». في حالة حدوث إضراب، حيث قد يتم إغلاق بعض المنشآت والصيدليات هذا وقد صوت ما يقرب من 3400 ممرض وعاملين آخرين في ولايتي أوريغون، وجنوب غرب واشنطن بأغلبية ساحقة للموافقة على إضراب من أجل زيادة الأجور لتوافق متطلبات الحياة العامة للعاملين وزيادة تعويضات التعيينات الجديدة، فضلاً عن عدم كفاية العاملين. كما انضم إلى الإضراب اتحادان كبيران في الساحل الغربي، وتمثل النقابات الثلاث حوالي 32000 عامل، ومن المتوقع أن تحذو النقابات الأخرى حذوها حسب تحالف نقابات الرعاية الصحية.

الأسبوع السّاخن أمريكياً

يصنع العمال الأمريكيون واحدة من أكبر موجات الإضرابات العمالية في التاريخ الأمريكي. حيث انفجر الغضب العمالي من أجل أجور أعلى وشروط عمل أفضل.

■ محرر الشؤون العمالية

تقديرات الموجة الحالية

كتبت جريدة ميتشيغان ديلي يوم 4 تشرين الثاني: لقد طال انتظار موجة الإضرابات الحالية. إذ شهدت الولايات المتحدة واحدة من أكبر موجات الإضرابات العمالية في تاريخها بمشاركة آلاف العمال في مختلف الصناعات. ومن أبرز مطالب العمال الحصول على أجور أفضل.

بالكاد عرف العمال الأمريكيون زيادات في الأجور خلال العقود الماضية وهو السبب الرئيسي لهذه الموجة من الإضرابات. ففي العام 1980 كان الحد الأدنى للأجور 3,10 دولارات، وارتفع ببطء ليصبح 7,25 دولارات للساعة عام 2009 وبقي الحد الأدنى للأجور راكداً منذ تلك الفترة بينما انخفضت القيمة الشرائية للأجور بنسبة 30% خلال العقود الأربعة الماضية بسبب زيادة تكاليف السكن والرعاية الصحية والتعليم والخدمات الحيوية. حيث ازدادت أجور الرعاية الصحية عشرة أضعاف، وارتفع متوسط تكلفة إيجار السكن 500% منذ عام 1980 حسب جريدة ميتشغان ديلي. وكل ذلك جعل الحد الأدنى للأجور غير صالح للعيش بالنسبة للعمال. وبقي متوسط القوة الشرائية لمعظم العمال الأمريكيين راكداً عملياً خلال الخمسين عاماً الماضية.

بالنظر إلى الكيفية التي تم بها التعامل مع الأجور الأمريكية في التاريخ الحديث، فإن غضب العمال أصبح واسع الانتشار عند زيادات أجور المدراء. فزيادة أجور مدراء جوندير دير بنسبة 160% أطلق شرارة الإضراب المستمر حتى هذه اللحظة. وارتفع متوسط أجور المدراء والرؤساء التنفيذيين منذ عام 1978 في أكثر من 350 شركة كبرى بنسبة مذهلة بلغت 1322% وهذا يعني أن أجور هؤلاء قد تضاعفت خلال أربعة عقود بينما شهدت انخفاضات صافية في الأجور. وهناك أيضاً قضية البطالة حيث فقد الملايين وظائفهم خلال العاميين الماضيين.

ونشرت جريدة واشنطن بوست مخططاً بيانياً للحركة الإضرابية للعمال الأمريكيين خلال 100 عام. وقالت الجريدة إن الموجة الحالية قد سبقها عدة موجات مثل إضراب 400 ألف معلم في الولايات المتحدة عام 2018 وحركة الـ 15 دولاراً للساعة الواحدة نهاية عام 2018 التي شملت نصف الولايات الأمريكية. ونشرت الجريدة مخططاً لأكبر موجات الإضرابات العمالية الأمريكية خلال 100 عام حيث شارك أكثر من 3 ملايين عامل في الموجة التي ترافقت مع بدء الكساد العظيم. ووصل الرقم إلى 4,5 ملايين عامل في الأربعينات والخمسينات و3,5 ملايين عامل في الستينات والسبعينات لتبدأ الحركة بالانخفاض لما بعد العام 2000.

حصيلة إضرابات الاسبوع

عرف شهر أكتوبر الماضي باسم ستريكتوبر بسبب موجة الإضرابات العمالية. وحسب «بلومبيرغ» فقد شارك أكثر من 450 ألف عامل في المفاوضات الضاغطة لزيادة أجور العمال. وأضرب عشرات الآلاف الآخرين حسب مجلة التايم. وكان يبدو أن الموجة المستمرة في تشرين الثاني أكثر سخونة.

حيث أضرب عن العمل أكثر من 4000 من عمال سلسلة فنادق ماريوت في بوسطن وشمال كاليفورنيا وسان فرانسيسكو من أجل زيادة الأجور. وجدد 10 آلاف من عمال جوندير إضرابهم بعد رفضهم لشكل العقود المقدم من الشركة. ووصلت احتجاجات عمال المناجم من آلاباما إلى نيويورك. وكتبت نيويورك ماغازين بعنوان «ثاني أكبر إضراب في أمريكا يحدث في نيويورك» في إشارة إلى إضراب الطلاب العمال في جامعة كولومبيا يوم 3 تشرين الثاني. وجاء إضرابهم لدعم الإضرابات العمالية الأخرى ومن أجل الحصول على عقود عمل أفضل في المستقبل. وقبلهم بأسبوع، أضرب العمال الطلاب في جامعة هارفرد. ويستعد 19 ألفاً من الطلاب العمال في كاليفورنيا من أجل التفاوض على عقود عمل جديدة، والإضراب عن العمل في حال لم يصل التفاوض إلى نتيجة. كما تأسست نقابات للعمال الطلاب في المدارس والجامعات الأمريكية وأضرب 3000 من معلمي وباحثي جامعة كولومبيا.

وأضرب الآلاف من عمال الوجبات السريعة في كاليفورنيا ولوس انجلوس. وقد سبق ذلك بأسبوع، إضراب كبير على مستوى الولايات المتحدة لعمال الوجبات السريعة في ماكدونالدز وعمال ستاربكس من أجل 15 دولاراً للساعة الواحدة. وشارك في هذه الموجة من الإضرابات عمال الاتصالات في أمريكا وعمال المشافي في نيويورك وعمال الصلب والفولاذ في فرجينيا الغربية وعمال مستودعات أمازون المنظمين في نقابة عمال أمازون وعمال التبغ والمخابز والحلويات ومطاحن الحبوب في خمس ولايات وعمال الصرف الصحي في لويزيانا وعمال الشاحنات في عدة مدن وعمال المتاحف ومحطات الوقود وغيرهم.

وسيبدأ 100 ألف من عمال الصحة والتمريض في كاليفورنيا وواشنطن وأوريغون وهاواي وغيرها من الولايات الإضراب يوم 15 تشرين الثاني لتعديل عقود العمل غير العادلة. حسب ميركوري نيوز. بينما دعت نقابة عمل النقل في أمريكا إلى إضراب لعمال المترو بتاريخ 15 تشرين الثاني.

وأكثر ما يلفت النظر بخصوص الحركة العمالية هو دعوة نقابة عمال الاتصالات في أمريكا على موقعها الإلكتروني إلى تحقيق السلطة العمالية. بينما نشرت وسائل إعلام أخرى أن أمريكا تشهد لحظة تشبه الأربعينات، حيث أكثر من ثلث العمال الأمريكيين أصبحوا منظمين في نقابات ويخوضون النضال النقابي المنظم.

ومن الناحية الإعلامية، أصبحت معظم النقابات تملك مواقعها الإلكترونية أو صفحات خاصة على وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الأخبار وتنسيق الأعمال. بل إن وسائل الإعلام الكبرى صارت تتحدث عن الإضرابات مثل مجلات وصحف التايم ونيويورك وبلومبيرغ وواشنطن بوست وغيرهم.

أكثر ما يلفت النظر بخصوص الحركة العمالية هو دعوة نقابة عمال الاتصالات في أمريكا على موقعها الإلكتروني إلى تحقيق السلطة العمالية

موسم الحمضيات نسخة محدثة لواقع تراكم الخسارات

موسم الحمضيات، سيناريو مكرر في كل عام، وفق نسخة محدثة لواقع الفلاح المتردي والمستمر بالتراجع عام بعد آخر.

■ عبير حداد

فقد بات ذاك المحصول الإستراتيجي رمزاً يحكي قصة خسارات متراكمة وبالجملة يجنيها الفلاح من تعب موسم كامل، وكل موسم، ليخرج منه متوعداً بألّا يعيد الكرة، ولكن ارتباطه بالأرض، وما ورثه عن أجداده من مفاهيم تقدس الأرض والزراعة والعمل، بالإضافة إلى بعض الوعود الحكومية بتحسين واقع الحال خلال الموسم المقبل، يبقيه على مسافة من الأمل الذي يتعلق به، علّه ينقذه من غرقه المحتم بالخسارة في كل موسم، وتستمر المعاناة...

موعد قطاف الحمضيات... موعد آخر من الخسارة

بدأ موسم القطاف للعام الحالي، والذي ما زال مستمراً، وبدأت معه الأرقام الإحصائية الحكومية ترصد واقع الإنتاج.

فبحسب تصريح مدير مكتب الحمضيات في وزارة الزراعة «نشوان بركات» يوم 6 من الشهر الجاري «يبلغ متوسط الإنتاج من الحمضيات لهذا العام حوالي 777 ألف طن بمناطق الزراعة في اللاذقية وطرطوس، بينما يقدر متوسط الإنتاج في البلاد بشكل عام حوالي مليون طن» وخلال التصريح ذاته، يرى مدير مكتب الحمضيات، «أن الموسم الحالي يكفي للاستهلاك المحلي»!

ويرى بركات أن هناك عوامل عدة أدت إلى انخفاض الإنتاج منها انحباس الأمطار منذ شهر نيسان الماضي، وارتفاع درجات الحرارة خلال مرحلتي الإزهار والعقد، إضافةً إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج على المزارعين!

ومن هذا التصريح، نلمس اعترافاً مباشراً على تقصير وزارة الزراعة، التي من المفترض أن تقدم الدعم الكافي لإتمام دورة إنتاج سليمة تعود بالخير الوفير، على المنتج والمستهلك، كما على الاقتصاد الوطني.

لكن ما حصل ويحصل كما جرت العادة، يُترك الفلاح ليواجه الصعوبات منفرداً، بلا حل فعلي، يسعفه لتخطي مشكلاته وصعوباته، في ظل قتامة الظروف الاقتصادية الذاهبة من سيّئ إلى أسوء.

خسارة تلي خسارة ومن المسؤول؟!

رغم أن المسؤول الأول عن عملية الإنتاج وتأمين كافة مستلزماتها تقع على عاتق وزارة الزراعة، والتي تكتفي بوضع الخطط «المتكاملة» لتقديم الدعم «الكامل»، وحث الجهات المعنية لمتابعة الصعوبات التي تواجه القطاع الزراعي، والتأكيد على أهمية الاستماع لمشكلات المزارعين والفلاحين، وتقديم الحلول التي تذلل الصعوبات، لكن وفي نهاية المطاف نرى أن ما يجري بالضد تماماً من تلك الخطط المتكاملة، وبالعكس من التصريحات والتأكيدات.

أما المزارع فعليه تحمل أعباء تكاليف مستلزمات الإنتاج المستمرة بالارتفاع بفضل تقويض الدعم الناجم عن القرارات الحكيمة المستمرة.

فالدعم المقدم من سماد وأدوية ومحروقات، كما يقول المثل «من الجمل أدنو»، واستجرار المياه عبر المضخات يحتاج إلى الوقود، وتكاليف الحصول على الوقود من السوق السوداء باتت مرتفعة جداً بعد الارتفاعات العديدة التي شهدتها المحروقات خلال العام الجاري، كبديل لا غنى عنه يغطي عبره المزارع غياب الدعم الحقيقي لاستجرار المياه التي تحتاجها الحمضيات بكميات كبيرة، ما يعني تكاليف إضافية كبيرة على المزارع، والتي تزداد فاتورتها مع شح الهطولات المطرية.

أضف إلى ذلك تكاليف الحراثة وأجرة العمال لقطاف الموسم، وارتفاع تكاليف النقل «سواء بسبب ارتفاع أسعار المحروقات، أو عبر البقشيش والإتاوات التي تفرضها الحواجز ونقاط التفتيش»، بالإضافة إلى تكاليف العناية بالأشجار من تقليم وتطعيم، كل ذلك ارتفع خلال السنوات الأخيرة بشكل كبير، وعلى وجه الخصوص خلال العام الحالي.

سوء تخطيط التسويق خسارة المزارع الأكبر

تأتي خسارة المزارع بسبب سوء تسويق المحصول، الذي يقع على عاتق وزارتي الاقتصاد وحماية المستهلك، بالدرجة الثانية.

حيث عقد يوم 11 من الشهر الجاري اجتماعاً ضم كل من وزير الزراعة ومحافظ اللاذقية ومديري عدد من الجهات المعنية بالقطاع الزراعي وتسويقه في محافظتي اللاذقية وطرطوس، حيث أشار الوزير أن وفداً تجارياً عراقياً سيزور سورية قريباً للبحث في مجال تسويق الحمضيات وتسهيل إجراءات نفاذ المحصول إلى الأسواق العراقية، وعدم مبادلة الشحنات على الحدود وتخفيض رسوم النقل، لافتاً إلى الجهود التي تبذلها الحكومة لتسويق المحصول داخلياً عبر السورية للتجارة التي بدأت باستجرار المحصول قبل أسبوع.

ووفقاً لتصريح مدير فرع المؤسسة السورية للتجارة يوم 11 من الشهر الجاري، «أن الفرع باشر خلال هذا الأسبوع بتسويق المادة من المزارعين مباشرة وطرحها في صالات المؤسسة في عدد من المحافظات، مبيناً أنه حتى الآن تم تسويق حوالي 90 طناً إلى محافظة دمشق، منوهاً إلى أن المؤسسة توفر على المزارعين كلف النقل وثمن العبوة والكمسيون».

إن التسويق الداخلي المتواضع الذي تقوم به السورية للتجارة هو ذاته، فلا جديد طرأ على الآليات المتبعة للتسويق الداخلي كمحاولة جدّية لتقليل الخسارة التي يتكبدها المزارع رغماً عنه، ومن هنا لا بد من الإشارة إلى أن آليات التسويق المتواضعة تلك ممنهجة وفق خطط تخدم المتمترسين على أبواب عمليات التسويق الداخلي والاستيراد والتصدير، فوفق معلومات الموسم الماضي، تم تسويق ثلث الكمية داخلياً، متبعين مع المزارع سياسة كساد المحصول لديه، ليتم فيما بعد شراء ثلثي المحصول المتبقي، من قبل تجار أزمات «الاستيراد والتصدير»، ويتم الشراء وفق أسعار زهيدة، ليجد المزارع نفسه أمام خسارة أخف مرارة من كساد المحصول لديه في ظل غياب الحلول الجدّية، وهذا ما سيحصل فعلياً مع الموسم الحالي.

فوفقاً لتصريحات الوزير، الوفد الحكومي العراقي سيزور سورية لبحث آليات الاستيراد، ما يعني أنه حتى موعد التعاقد والاتفاق على الآليات والبدء بسريان مفعولها، سيكون موسم حصاد الحمضيات قد انتهى، يعني بصورة أوضح أن الفلاح سيضطر إلى بيع محصوله من الحمضيات بأرخص الأسعار، وأسباب تأخير فتح باب التصدير، باتت معروفة «مرتبطة بتجار الأزمات».

وليس مصادفة أن يمنع استيراد الموز طوال السنة، والذي إن توفر تجد أسعاره حلقت إلى ما يفوق 15 ألف ليرة، وفي غمضة عين تفتح الحكومة الموقرة باب استيراد الموز في كل سنة من ذات التوقيت المتزامن مع موسم الحمضيات وبأسعار لا يحلم بها المواطن خارج تلك الفترة التنافسية، وإن عرف السبب بطل العجب، فالخطة الكامنة وراء ذلك، كسر الأسعار وضرب موسم الحمضيات لشرائه من قبل تجار الأزمة بأرخص الأسعار من المزارع الخاسر بكافة الأحوال.

وأد معمل العصائر الحكومي يشابه حكاية تخفيض الدعم المستمرة وسوء تخطيط التسويق الداخلي والخارجي الممنهج ويشبه خطة فتح باب استيراد الموز المتزامن مع موسم الحمضيات وبأسعاره التنافسية

معمل العصائر الحكومي المنقذ الحقيقي وغير موجود!

في ظل رفع الدعم المستمر، وسوء تخطيط التسويق سواء الداخلي أو الخارجي الممنهج والمستمر على حساب خسارة المزارعين المتتالية، يبقى الأمل الوحيد لتخفيف الأعباء الملقاة على عاتقهم هو إحداث معمل عصائر حكومي.

وحسب تصريح رئيس فرع اتحاد الفلاحين باللاذقية يوم 11 من الشهر الحالي، «فإن كل أصناف الحمضيات تعتبر عصيرية ووجود معمل للعصائر يسهم في استجرار المحصول والتخفيف من أعباء المزارعين».

وفقاً للتصريح أعلاه، فإن إمكانية إنشاء معمل عصائر قائمة، طالما أن أصناف الحمضيات السورية عصيرية، وبالتالي إحداثه سيحقق جدوى اقتصادية عالية، وهذا ما ينافي تصريح وزير الصناعة يوم 24 آب الماضي، خلال اللقاء الحكومي مع أعضاء المجلس المركزي للاتحاد العام لنقابات العمال، الذي أكد عدم الجدوى الاقتصادية من إنشاء معمل العصائر الحكومي، والمبرر الذي أطلقه أن أغلب إنتاج الحمضيات في الساحل لا يصلح للعصر وإنما هو للمائدة فقط!

وأد معمل العصائر الحكومي، يشابه حكاية تخفيض الدعم المستمرة، كما يشبه سوء تخطيط التسويق «الداخلي والخارجي» الممنهج، ويشبه خطة فتح باب استيراد الموز المتزامن مع موسم الحمضيات وبأسعاره التنافسية، وكل ذلك يصب في مصلحة من؟

فليس خافياً على أحد أن ما يجري دوماً، هو خدمة لمصالح حيتان الفساد وتجار الأزمات، فالقرارات تفصّل على مقاساتهم، آخذين بعين الاعتبار مصالحهم الضيقة لزيادة موارد نهبهم على حساب جيب المواطن، وعلى حساب الاقتصاد الوطني.

هل هنالك سياسة أمريكية اتجاه سورية؟!

تفصلنا فقط بضعة أيام عن نهاية الشهر العاشر منذ تولي إدارة بايدن السلطة، ولا يزال معظم الذين يتابعون ملف سورية مرتبكين، لأن الإدارة الحالية ليست لديها بعد سياسة واضحة أو معلنة اتجاه سورية، وهذا بشكل عام هو نتيجة التصريحات والمواقف التي تبدو متناقضة، مما يؤدي إلى الاستنتاج من قبل الكثيرين: أن هناك اضطراباً في السياسة، أو أنه ليست هنالك سياسة اتجاه سورية على الإطلاق...

■ ريم عيسى

إذا نظرنا بتمعّن إلى سلوك الولايات المتحدة في سورية والمنطقة بشكل عام خلال السنوات القليلة الماضية، يمكننا تمييز نمط متكرر إلى حد ما، وهو يتكون من حوادث ومسائل مختلفة، عندما يتم النظر إليها بشكل فردي يمكن الوقوع في الاستنتاج الخاطئ الذي أشرنا إليه بداية، أي استنتاج أن الحاكم الأساسي للسياسة الأمريكية اتجاه سورية هو الاضطراب، أو أنه ليست هنالك سياسة محددة من الأساس.

ما يدفع لتقوية انتشار وهم الاضطراب الشامل وعدم وجود سياسة محددة، هي تصريحات لمسؤولين أمريكيين وأحياناً مسؤولين سابقين، وتصريحات رسمية وغير رسمية، لا تتوافق تماماً مع بعضها البعض، بل وتأتي أحياناً متناقضة فيما بينها. تضاف إلى ذلك طبقة إضافية من الغموض الكافي، بحيث يمكن لأطراف مختلفة أن تفهم التصريحات المختلفة بشكل مختلف تماماً، وربما حتى أن يفهمها أحد الأطراف بشكل معاكس تماماً لفهم طرف آخر لها.

أمثلة...

قبل محاولة الإجابة عن «لماذا؟»، قد يكون من المفيد إلقاء نظرة على بعض الأمثلة:

بدأ الوجود الأمريكي في الشمال الشرقي وسورية بشكله العسكري في أيلول 2014، بذريعة محاربة داعش، عبر ما يسمى بـ «التحالف الدولي». ووفقاً لهذه «المهمة»، قالت واشنطن: إنها دعمت قوات سورية الديمقراطية «قسد» كشريك محلي في القتال ضد داعش. في ربيع 2019، أعلن ترامب أن تنظيم الدولة الإسلامية «هُزم جغرافياً»، لكن بقي آلاف المقاتلين في المنطقة. وسبق ذلك في كانون الأول 2018 ما كان يُفترض أنه إعلان مفاجئ من الرئيس الأمريكي– آنذاك ترامب– عن انسحاب القوات الأمريكية من سورية، وأعقبت ذلك تصريحات وتعليقات من مسؤولين آخرين على عكس ذلك. منذ ذلك الحين، صدرت تصريحات وأفعال غامضة بشأن البقاء في سورية والانسحاب منها، كان لها وقع مختلف وردود أفعال مختلفة من الأطراف السورية، وما تزال المسألة نفسها مستمرة حتى اللحظة.

أحد الجوانب الأخرى من الوجود الأمريكي في سورية و «دعم» قسد، هو أن الولايات المتحدة كانت تنسق مع تركيا، وتقدم ضمانات بالحماية لقسد كشريك لها عن طريق «الوساطة» مع تركيا. في خريف عام 2019، عندما بدا الهجوم التركي في شمال شرق سورية وشيكاً، أعلنت الولايات المتحدة أنها لا تدعم هذا، وبالرغم من ذلك، في 6 تشرين الأول 2019، انسحبت القوات الأمريكية من المناطق الحدودية، مما أفسح المجال لتركيا لبدء ما يسمى بـ «عملية نبع السلام» في 9 تشرين الأول 2019، لتنتهي بالسيطرة التركية على شريط حدودي أجبرت قسد على الانسحاب منه.

الأصح قوله: هنالك سياسة ثابتة اتجاه كامل منطقة الشرق الأوسط مشتقة من سياسة دولية شاملة في إطار الصراع مع الصين وروسيا

خلال مؤتمر صحفي مع مسؤولين كبار في وزارة الخارجية الأمريكية في 10 تشرين الأول، أي بعد يوم واحد من بدء العملية التركية، قال أحد المسؤولين: «موقفنا هو أنه كان من الخطأ بالنسبة لتركيا أن تفعل هذا، وأننا سنبذل قصارى جهدنا لإيقافه والانطلاق من هناك، لأن لدينا عملاً مهماً للغاية مع قوات سورية الديمقراطية، ولدينا عمل مهم للغاية مع تركيا». وفيما يخص العلاقة مع قسد، فإن التصريحات والإجراءات الأمريكية تظهر داعمة أحياناً، لكنها في الوقت ذاته تترك هامشاً واسعاً للمناورة، بما في ذلك التصريح بين الآونة والأخرى: أن الدعم الأمريكي لقسد «محدود في إطار الحرب على داعش».

بدأت العقوبات الأمريكية على سورية قبل بضعة عقود، لكنها زادت بشكل كبير منذ عام 2011، ووصلت في نهاية المطاف إلى «قانون قيصر» سيئ السمعة في حزيران من العام الماضي، والذي كان له أكثر التداعيات كارثيةً على الاقتصاد السوري «سرعة انهيار الاقتصاد منذ فرض قانون قيصر بلغ 34 ضعف ما كان عليه في السنوات السابقة من الأزمة». رسمياً، تواصل الولايات المتحدة موقفها «الصارم» بأن العقوبات الاقتصادية لن يتم رفعها ما لم يتم استيفاء شروط معينة. بالرغم من ذلك، هناك كيانات وأفراد يتم إعفاؤها من العقوبات بين الحين والآخر، دون تحديد السبب، ناهيك عن الاستثناءات غير المباشرة من خلال أمور، مثل: مشروع خط الغاز «العربي» أو الأنشطة الاقتصادية بين النظام وبعض دول المنطقة، والتي يمكن بسهولة أن تخضع لإجراءات من قبل الولايات المتحدة بموجب «قانون قيصر»، لكنها لم تخضع لذلك.

«التطبيع مع النظام» «كما يسميه البعض» من قبل الدول العربية، والذي يظهر من خلال بعض المحاولات الأخيرة للتقارب بين النظام السوري وبعض الأنظمة العربية، أبرزها: خطوات من قبل الأردن والإمارات مؤخراً. في الوقت نفسه، كانت المواقف والتصريحات الرسمية الأمريكية، أنه لن يكون هناك «تطبيع» مع النظام وأنه مستاءة من هذه التصرفات الأخيرة من قبل بعض الأنظمة العربية، لا سيما التصريحات حول الزيارة الأخيرة لوزير الخارجية الإماراتي إلى دمشق، بما في ذلك تعليقات من قبل المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية خلال مؤتمر صحفي في 9 تشرين الثاني، عندما سُئل عن الزيارة: «نحن قلقون من التقارير حول هذا اللقاء والإشارة التي يرسلها. كما قلنا من قبل، لن تعرب هذه الإدارة عن أي دعم لجهود التطبيع أو إعادة التأهيل... سأترك الأمر لشركائنا، سأترك الأمر لحلفائنا لوصف موقفهم من سورية، موقفهم من نظام الأسد. فيما يتعلق بموقفنا من نظام الأسد لن نقوم بتطبيع أو ترقية علاقاتنا الدبلوماسية مع نظام الأسد، كما أننا لا ندعم تطبيع أو ترقية علاقات الدول الأخرى».

هل هناك سياسة أمريكية أم لا؟

في حين أن الأمثلة المذكورة أعلاه مبسطة للغاية، ويمكن أن يكون كل منها موضوع تحليل ومناقشة متعمقين، إلا أنها معبّرة تماماً، حيث إنها توضح نمطاً للطريقة التي تتعامل بها الولايات المتحدة مع ملف سورية، وذلك من خلال اللعب والبناء على التناقضات بين ما يتم التعبير عنه أو التصريح به «سواء رسمياً أو عبر وسائل الإعلام» وبين ما تفعله فعلياً على الأرض. بل إن هناك مستوى

من التناقض أو هامشاً من الغموض في البيانات والتصريحات، بحيث يمكن للأطراف المختلفة– السورية والإقليمية، وحتى الدولية– أن يكون لكل منها فهم مختلف تماماً، وحتى فهم معاكس تماماً.

القول: إن الحاكم الأساسي لسياسة الولايات المتحدة اتجاه سورية هو الاضطراب والتخبط، أو القول: إنه لا توجد سياسة شاملة اتجاه سورية، ليس خاطئاً كلياً، على الرغم من أن هذه في حد ذاتها هي السياسة، والتي تساهم في الشيء نفسه الذي كانت وما زالت الولايات المتحدة تحاول القيام به منذ سنوات، وبشكل مكثف مؤخراً، وهو أمر ناقشناه مراراً وتكراراً: محاولة ضرب الجميع بالجميع، سواء أكان ذلك سورياً– سورياً، أو سورياً– إقليمياً، أو إقليمياً– إقليمياً.

بالتالي، لتحديد ما إذا كانت هناك سياسة أمريكية اتجاه سورية، لا ينبغي النظر فقط إلى ما يتم التصريح به سواء رسمياً أو في وسائل الإعلام، ولا يمكن النظر فقط إلى ما تقوم به على الأرض، لأنه في كثير من الأحيان، هناك تناقضات بين هذه وتلك.

الأهم من ذلك، هو النظر إلى النتائج على الأرض ضمن منظار أوسع، هو منظار الصراع بمستواه الدولي الإستراتيجي، وبغير هذا المنظار فإنه من المستحيل وضع اليد على الغايات الفعلية من «التكتيكات» المختلفة، بل وأكثر من ذلك، إنّ هذه التكتيكات معدة أساساً لخلط الحابل بالنابل وإغراق الجميع بالجزئيات بعيداً عن الاتجاه الإستراتيجي العام.

ضمن هذا الاتجاه، وبغض النظر عن الأدوات «الاستنزاف العسكري في البداية، ولاحقاً الاستنزاف الاقتصادي، ثم إضافة تكريس تقسيم الأمر الواقع، وتكريس إبقاء الوضع الحالي على ما هو عليه من خلال دعم مباشر وغير مباشر لسلطات الأمر الواقع، بما فيه الكفاية لتبقى على ما هي عليه في هذه الحالة من التوازن المدمِّر»، هذه الأمور تهدف إلى الوصول إلى النتيجة نفسها، والتي هي في الحد الأدنى: إنهاء مكانة سورية التاريخية ودورها في المنطقة كلاعب رئيسي، إن لم تكن اللاعب الرئيسي في وجه «إسرائيل» والمشاريع ذات الصلة في المنطقة. وفي أحسن الأحوال، من وجهة نظر الولايات المتحدة، ستكون النتيجة إنهاء الوجود السوري كوحدة جيوسياسية.

إذا وسّعنا الزاوية قليلاً لننظر إلى المنطقة ككل، مع كل تفاصيل ما حدث خلال السنوات القليلة الماضية، بما في ذلك جهود «التطبيع»، أي ذلك المتعلق بالكيان الصهيوني، فإنّ الهدف هو اختراع محور إقليمي، وبناءً على المكونات المستهدف تشميلها في هذا المحور، فإن الهدف المباشر هو مواجهة الإيراني والتركي في المنطقة، ولكن من ورائهما والأهم بالنسبة للولايات المتحدة، القوى الصاعدة– وتحديداً روسيا والصين– في التوازن الدولي الجديد الذي يمر الآن بتغييرات كبيرة...

بهذا المعنى، ربما من الصحيح تماماً القول: إنه ليست هنالك سياسة أمريكية اتجاه سورية، لأنّ الأصح قوله: أنّ هنالك سياسة ثابتة اتجاه كامل منطقة الشرق الأوسط، مشتقة من سياسة دولية شاملة في إطار الصراع مع الصين وروسيا... هل هنالك سياسة أمريكية اتجاه سورية؟ نعم بالتأكيد، ولكن كجزء من سياسة أوسع، وهذا نفسه ما يمكنه أن يفسر ما يبدو تخبطاً وتناقضاً في كثير من الأحيان...

حينما يكون اللاجئون ورقة: استهداف بيلاروسيا

تتصاعد أزمة اللاجئين على الحدود البيلاروسية- البولندية منذ نحو أسبوعين، وبينما يبدو الأمر في ظاهره خلافات على مشروعية اللاجئين من عدمها، أو قدرة البلدان الأوروبية على استيعاب هذا العدد ومحاولات صدّه، تتبين في التفاصيل حقائق وغايات أخرى.

■ حمزة طحان

زاد تدفق اللاجئين على المستوى الدولي ككل– وأوروبا خاصة– خلال السنوات الأخيرة، وتمثل بيلاروسيا نقطة عبور واحدة من كثير غيرها، لتبدأ المشكلة بتحريك وارسو لقواتها على الحدود البيلاروسية، وتبدأ بقمع المهاجرين واعتقالهم، وإعادة من تمكن من العبور منهم إلى بيلاروسيا تحت أنظار الكاميرات ووسائل الإعلام العالمية، وكانت الغاية واضحة من نتائجها: تسليط الضوء على هذه النقطة تحديداً دوناً عن غيرها، ليس من أجل قضية اللاجئين وإنما استهداف لمينسك.

ما إن بدأت الأزمة تطفو على المستوى الإعلامي وتتوسع، تبعتها تصريحات أوروبية وأمريكية عديدة تحمّل مينسك مسؤولية ما يجري، وتبعت ذلك بدورها، أحاديث عن فرض عقوبات جديدة عليها، لتكون الحملة استمراراً لاستهداف بيلاروسيا الأخير، الجاري منذ نحو عام على الأقل، بمحاولة الانقلاب السابقة، والحركة الاحتجاجية التي قادتها أطراف سياسية مدعومة من واشنطن ومرتبطة معها.

مع تصاعد الزخم السياسي المناهض لبيلاروسيا زادت بولندا من انتشارها العسكري على الحدود، مما بات يشكل تهديداً للأمن الوطني البيلاروسي، واستدعى تحركات عسكرية مقابلة لها، وفي خضم ذلك أجرى حلف شمال الأطلسي «الناتو» اجتماعاً مغلقاً له يوم الخميس الماضي، انتهى بدعمه للتحركات البولندية محملاً مينسك المسؤولية الكاملة عمّا يجري، ومؤكداً: أن الحلف على «أهبة الاستعداد لتقديم مزيد من الدعم لحلفائنا»، وقامت وزارة الدفاع البريطانية في اليوم التالي بإرسال عسكريين لها إلى الحدود البولندية– البيلاروسية بطلب من وارسو.

نالت موسكو حصتها من هذه التحركات، باعتبارها المستهدف الرئيسي من محاولات توتير بيلاروسيا، ليجري تهديدها أيضاً بعقوبات جديدة، وتحميلها جزءاً من مسؤولية ما يجري إلى جانب بيلاروسيا، وإثر تزايد الوجود العسكري على الحدود، قامت موسكو بالتنسيق مع مينسك بتفعيل دوريات جوية مشتركة.

ومع تصاعد الأحداث أصدر الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو تصريحاً مستغرباً بتهديده وقف توريد الغاز الروسي إلى أوروبا عبر أنبوب «يا مال– أوروبا» رداً على الحملة الغربية، مما طرح ورقة خلافية جديدة سرعان ما قامت موسكو بتأريضها، حيث قال الناطق باسم الرئاسة الروسية ديميتري بيسكوف: أنه «لم يتم التنسيق حول ذلك مع الكرملين»، وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين: «بصراحة، هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها عن هذا الأمر» مؤكداً أنه لم يتحدث مع لوكاشينكو حول هذه النقطة بتاتاً.

وبغض النظر عمّا إذا كان تصريح لوكاشينكو خطأ غير مدروس أو متعمد، إلا أنه أفضى بالمحصلة بفتح باب خلاف روسي– أوروبي وروسي– بيلاروسي لا يخدم سوى الولايات المتحدة الأمريكية، التي تحاول ضرب العلاقات الروسية الأوروبية، وتحديداً منها: توريد الغاز المسال.

وبين كل هذا وذاك، وخلف التصريحات الغربية المجانية، يتعرض اللاجئون على الحدود للتعذيب والقمع والنوم في العراء خلال الشتاء، بدرجات حرارة تصل إلى الصفر وتهدد حياتهم.

بوغدانوف- جميل: لا بد من رص صفوف المعارضة الوطنية

استقبل الممثل الخاص لرئيس الاتحاد الروسي للشرق الأوسط والدول الإفريقية، نائب وزير خارجية روسيا ميخائيل بوغدانوف، في 8 تشرين الثاني/ نوفمبر ، ممثل قيادة جبهة التغيير والتحرير، رئيس منصة موسكو للمعارضة السورية، قدري جميل.

خلال المحادثة، جرى تبادل معمَّق لوجهات النظر حول تطورات الوضع في سورية، بما في ذلك الجوانب الاقتصادية والإنسانية.

وقد تم إيلاء اهتمام خاص لمسائل التسوية السياسية في سورية وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي 2254. وتمت مناقشة تفصيلية لنتائج الجولة السادسة لهيئة الصياغة التابعة للجنة الدستورية السورية، في جنيف. في الوقت نفسه، لوحظ أنه من أجل تحقيق تقدم جوهري في عمل اللجنة الدستورية لا بدّ من بذل جهود لرص صفوف المعارضة الوطنية.

الخطة ألفا- النسخة الثانية... لماذا

من يعرف القاموس السياسي المستخدم في سورية، بل وفي معظم الدول العربية أيضاً، يعرف تماماً أنّ كلمة «التطبيع»، هي كلمة محجوزة في الوعي الشعبي وفي الذاكرة الشعبية، وحتى في ذاكرة التداول السياسي الرسمي وغير الرسمي، على أنها تعني شيئاً واحداً: التطبيع مع «إسرائيل»... يكفي أن يقول أي إنسان في منطقتنا: إنه ضد التطبيع، لتفهم من كلامه أنه ضد التطبيع مع الكيان.

■ مركز دراسات قاسيون

كلمة التطبيع متداولة في العالم السياسي الأوسع، وبصيغتها الإنكليزية «Normalization» وصيغها المقابلة في كل اللغات عملياً، وتعني على العموم استعادة الأوضاع العادية أو الطبيعية بين دولتين متخاصمتين، سبق أن كان الوضع طبيعياً بينهما ثم تدهور.

رغم ذلك، فإنّ القاموس السياسي العربي، ولأهمية ومركزية فلسطين ضمنه- سواء في قلوب وعقول عموم الناس، أم على ألسنة الأنظمة- لم يتعامل مع كلمة التطبيع طوال عقود إلّا من موقع الرفض، وكتعبير عن مسألةٍ واحدة فقط، هي كما أسلفنا: التطبيع مع «إسرائيل».

الإصرار على اختراع دورٍ ومعنى جديد لكلمة «التطبيع»، عبر استخدامها في سياق التقارب المتبادل بين النظام السوري وأنظمة عربية، ومن ثم تكرار الكلمة بمعناها الجديد والقديم في آنٍ معاً «خبريات تطبيع أنظمة عربية مع الكيان الصهيوني هي أيضاً خبريات كثيفة التكرار هذه الأيام».. كل ذلك ليس خفيّ الغاية، بل على العكس بيّن وواضح.

الربط هنا ليس لغوياً بحتاً- رغم أنّ هذا الأمر عظيم الأهمية في عالم السياسة وعالم محاولات التحكم والتأثير في الوعي الاجتماعي- بل هنالك شواهده السياسية والاقتصادية البارزة...

1- بأية طريقة يمكن فهم الدور الأردني الذي لم يحد عن اتجاه ثابت مرسوم منذ أيام إمارة شرقي الأردن وإلى الآن؟ هل يمكن للنظام الذي كانت بلاده مقر «الموك»، أن يكون منطلق حل للكارثة السورية؟

2- بأية طريقة يمكن تفسير الاندفاع نحو ما يسمى «خط الغاز العربي»، رغم أنّ أبسط الناس بات يعي ارتباطه بالغاز «الإسرائيلي»؟ أي بالغاز الفلسطيني المسروق؟ «على الرابط ملف كامل أعده مركز دراسات قاسيون حول «خط الغاز «العربي»».

3- هل يمكن للإمارات، بما تلعبه من دورٍ وقحٍ وعلنيٍ في عمليات التطبيع مع الكيان، أنْ تكونَ ظهيراً ومسانداً لأية «مقاومة» ضده؟ أوليست الإمارات والأردن تصرحان علناً أنّ تقاربهما مع النظام السوري هو بغرض إبعاد إيران وحزب الله؟ أولاً تصرح الدولتان ومعهما دول عربية أخرى أنّ عدوّاهما في المنطقة هما إيران وتركيا، بل وتزيدان من حين إلى آخر بأشكال رسمية وشبه رسمية أنّهما تريان «إسرائيل» حليفاً في هذا الاستقطاب؟

هل يمكن للإمارات بما تلعبه من دورٍ وقحٍ وعلنيٍ في عمليات التطبيع مع الكيان أنْ تكونَ ظهيراً ومسانداً لأية «مقاومة» ضده؟

السياق العام لـ«ألفا»

العملية ألفا، أو «ALPHA, OPERATION»، هي عملية استخبارية أمريكية بالأساس واشترك فيها البريطانيون لاحقاً، وجرى إقرارها والبدء بتنفيذها في بدايات عام 1955، أي مع اكتمال تكون «المجتمع الاستخباري الأمريكي»، في عهد رئاسة أيزنهاور.

في تلك المرحلة كانت الهواجس الأمريكية في الشرق الأوسط تتكثف بالمسائل التالية:

أ- كيف يمكن أن ترث واشنطن القسم الأكبر من «ممتلكات» بريطانيا-وفرنسا بطبيعة الحال، ولكن فرنسا كانت أضعف من أن تدافع عن «ملكياتها»، في حين كان لدى بريطانيا بقيةٌ من قوة- وذلك دون الدخول في صراعٍ حادّ معها، تجنباً لشق صف الغرب في المواجهة المحتومة مع الاتحاد السوفييتي والصين.

ب- كيف يمكن لواشنطن، وضمن عملية التوريث، أن تضع يدها على نفط الشرق الأوسط كلّه، أو معظمه.

ج- كيف يمكن تحويل المنطقة بأسرها إلى «صديقٍ» للغرب وإلى خط اشتباك مع الاتحاد السوفييتي والصين. ضمن هذا الهاجس، كان العمل على «سياسة الأحلاف»، وأهمها في ذلك الوقت: مشروع حلف بغداد.

إحدى نقاط التقاطع الرئيسة بين هذه الهواجس جميعها كانت متعلقة بمستقبل فلسطين، وبالإجابة عن سؤال مركزي هو كيف يمكن للأمريكان:

1- أنْ يرثوا «إسرائيل» من بريطانيا.

2- أنْ يحافظوا عليها بوصفها ذراعاً ضاربة في المنطقة بأسرها بعد أن ظهرت موازين قوى جديدة في المنطقة بعد 1948. ضمن هذه الموازين كان واضحاً أنّ درجة تنظيم العصابات الصهيونية المختلفة «هاغانا، شتيرن، آرغون، وغيرها»، ودرجة تنظيم الوكالة اليهودية وتأثيرها الدولي أعلى بمراحل من درجة تنظيم القوى العربية في حينه عسكرياً وسياسياً.

3- أن يحافظوا عليها بوصفها فاصلاً «طبيعياً» يحجز مصر كونها أكبر القوى العربية وأهمها في حينه، وراء سيناء، بحيث تبقى السويس ممراً «مسالماً» وخاضعاً.

وأيضاً لأنّ استقلال سورية ولبنان، وعبر الضغط السوفييتي في حينه إضافة إلى المقاومة الداخلية، كان قد سبق استقلال مصر، وجاء استقلالاً مفتوح الاحتمالات ودون امتيازات فعلية للفرنسيين، وبعلاقات جيدة منذ البداية مع الاتحاد السوفييتي... «وهذا ما فعّل الانقلابات وغيرها من الأدوات عبر التاريخ السوري الحديث، لاسترداد الامتيازات بأشكال غير مباشرة، ابتداءً من اتفاقية التابلاين الأمريكية التي جاء انقلاب حسني الزعيم لتمريرها، ووصولاً إلى سياسات «اقتصاد السوق الاجتماعي»».

فاصل ضروري

يأخذنا السرد التاريخي السابق إلى مقارنة إلزامية بين وضع سورية وقواها السياسية أيام «اتفاقية التابلاين» «TAPline اختصاراً لـ: Trans-Arabian Pipeline- «خط الأنابيب عبر البلاد العربية»»، ووضعها اليوم أيام «خط الغاز العربي».

اتفاقية التابلاين هي اتفاقية لمد أنابيب لنقل النفط كانت تنص على مرور خطوط النقل من منابع النفط في الخليج العربي وصولاً إلى ميناء حيفا الفلسطيني. وبعد احتلال حيفا، تم تعديل الخط ليمر من الجولان السوري ووصولاً إلى ميناء صيدا اللبناني، ومنه عبر المتوسط إلى أوروبا والولايات المتحدة.

وقفت القوى السياسية السورية الأساسية في حينه، وضمنها الشيوعي، وكذلك البرلمان السوري، بشكل حازم ضد هذه الاتفاقية... ليس لأنّ الخطّ يمر عبر أراضٍ

«التطبيع مع النظام»؟ ولماذا «التطبيع»؟

محتلة «إسرائيلياً»، وليس لأنّ هنالك روافد «إسرائيلية» تصب في هذا الخط، وليس لأنّ مصدر النفط فيه «إسرائيلي»، بل لمجرد معرفة تلك القوى السياسية السورية أن المشروع يخدم دول الاستعمار التي تدعم «إسرائيل»!

«ألفا»

قبل الحديث عن هدف ألفا وبعض تفاصيلها، لا بد من لفت الانتباه إلى أنها جاءت جزءاً من الخطة الأوسع لواشنطن في الشرق الأوسط، والتي تضمنت «حزاماً شمالياً» للشرق الأوسط يضم: تركيا وإيران والعراق وحتى باكستان، «وهو ما ركّز عليه حلف بغداد». وحزاماً أوسط يضم الأردن ودول الخليج وفلسطين المحتلة، وهذا صمم لأجله مخطط التعاون الخاص بمياه الأردن، والذي كان هدفه هو محاولة دمج «إسرائيل» في المنطقة، بمساعدة الأردن، واستناداً إلى مياه الأردن... التي تطورت لاحقاً إلى كهرباء الأردن كما تُبين اتفاقية وادي عربة.

أما مصر، فكانت قد أعدت لها الخطة ألفا، والتي تتلخص بضرورة الوصول مع نظامها الجديد، نظام الضباط الأحرار بقيادة عبد الناصر، إلى «صلح» منفرد مع «إسرائيل»، تنطلق مصر بعده لقيادة بقية العالم العربي لعمليات «صلح» مماثلة.

محاولة دفع مصر لأداء هذا الدور، جاءت بأدوات الضغط من جهة، وبأدوات الإغراء من جهة أخرى. والمغريات لم تتجاوز في معظم الأحيان إطلاق الوعود بالمساعدات الاقتصادية والتنموية، وحتى الوعد بمساعدة مالية لمشروع السد العالي، وكذلك المساعدة بصفقات السلاح، وضمن اشتراطات سياسية تخص القضية الفلسطينية، وتخص تموضع مصر الدولي، بما في ذلك الضغط عليها لعدم حضور قمة باندونغ، ومن ثم التلويح بالويل والثبور بعد صفقة الأسلحة الأولى مع الاتحاد السوفييتي عبر الصين عام 1955.

بالتقييم التاريخي لنتائج الخطة ألفا، ورغم أنّه يسجل لعبد الناصر أنه وقف ضدها وقوفاً صلباً حتى آخر يوم من حياته، إلا أنّها قد نجحت في الوصولِ إلى أهدافها بعد ذلك بشكل أو بآخر، عبر كامب ديفيد، التي فتحت الباب نحو وادي عربة وأوسلو.

ألفا النسخة الثانية

يُنسب إلى هنري كسينجر، ثعلب السياسة الأمريكية والنصير الشرس للصهيونية، قوله: «لا حرب دون مصر، ولا سلام دون سورية». ولعل القول يتضمن من الصحة الشيء الكثير، والمقصود به طبعاً هو الحرب والسلام بالنسبة للكيان «الإسرائيلي».

الظروف التي تعيشها منطقتنا الآن، تحمل علامات تشابه عديدة مع مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية؛ على الأقل في أنّ تلك المرحلة والمرحلة الراهنة، كلتاهما مرحلتان انتقاليتان بين توازن دولي قديم وتوازن دولي جديد، وفي أنّ أهم مواقع الصراع الجغرافي حول التوازن الدولي هي منطقتنا بالذات... والتي كانت في النصف الثاني من القرن العشرين النقطة الثانية التي بدأت منها الحرب الباردة بعد برلين مباشرة؛ وأحد شواهد ذلك إضافة إلى الثلاثية التي ظهرت لاحقاً: «حلف بغداد، مياه الأردن، الخطة ألفا»، هي أنّ روزفلت بعد مباحثات يالطا مباشرة، ودون أن يعود إلى الولايات المتحدة، توجه أولاً إلى البحيرات المرة على متن إس إس كوينزي والتقى بالملك السعودي عبد العزيز آل سعود، وبالملك المصري فاروق، وفي لقاءيه هذين، وكما تكشف الوثائق، أن مسألة رئيسة قد ناقشها مع كل من الملكين وهي مسألة الهجرة اليهودية.

مرت معنا، حتى في النص السابق، عدة تشابهات، بما فيها تشابهات شكلية؛ ««خط الأنابيب عبر البلاد العربية»، و «خط الغاز العربي»»، «مشروع حلف بغداد أو الحزام الشمالي، ومشروع «الناتو العربي»، ورغم اختلاف بعض المشاركين في هذا وذاك، إلّا أنهما يشتركان في مسألتين أساسيتين: أنّ أحد أعمدتهما هو «إسرائيل»، وأن انتماءهما غربي بحت، ومُعادٍ لروسيا والصين».

ما تسميه وسائل الإعلام الخليجية والعربية بعملية «تغيير سلوك النظام» وبـ «التطبيع مع النظام» ليس المقصود منه بأية حال من الأحوال فتح الباب أمام علاقات سليمة بين سورية كدولة وبين الدول العربية الأخرى

حتى أنّ بعض الأدبيات الغربية، ولتوضيح أهمية الخطة ألفا، والثلاثية الخاصة بالشرق الأوسط ككل، باتت تسميها مجتمعة بـ«معركة القرن» أي معركة القرن العشرين، بوصفها المكان الذي يمكن فيه كسر التوازن الدولي. وينبغي أنْ يستدعي ذلك إلى الذهن مباشرة «صفقة القرن» الحادي والعشرين، أيضاً لأنّ أصحابها يحلمون بأنها بالتوازي مع جملة مشاريع تتداخل معها، يمكنها أن تحسم موازين القرن الواحد والعشرين...

عودة إلى «التطبيع مع النظام»

بالعودة إلى مبتدأ الكلام، فإنّ المسار الذي تسعى الولايات المتحدة وكذلك «إسرائيل» إلى دفع المنطقة بأسرها للسير وفقه، وإذا كان يتضمن وصفات عامة من قبيل «ناتو عربي» و «خط غاز عربي»، وإلخ، فإنّه وعملاً بمقولة كيسنجر «لا حرب دون مصر، ولا سلام دون سورية»، وبعد أن تم ضمان الشطر الأول منها للأسف، على الأقل في المدى المنظور، فإنّ التركيز الآن هو على الشطر الثاني.

والتركيز هذا كان قد بدأ بمحاولة إنهاء وجود سورية بأسرها، وبعد تعثر هذا الاستهداف بالدخول الروسي المباشر نهاية 2015، انتقل نحو الاستنزاف العسكري، ثم الاقتصادي، مع العمل على تكريس تقسيم الأمر الواقع وإطالة أمده قدر الإمكان، وصولاً إلى «مساومة تاريخية» يأملها الأمريكي والصهيوني، تتلخص في تفعيل وتكريس استقطاب حاد في المنطقة بأسرها، يصبح فيها العرب ومعهم «إسرائيل» في صف واحد، في مواجهة تركيا وإيران في الصف المقابل، وبالتأكيد روسيا والصين من خلف تركيا وإيران... وهذه بحد ذاتها مفارقة عجيبة بالمعنى التاريخي، ففي اصطفافات منتصف القرن العشرين، ومع نشاط الحركة التحررية العربية، كانت مواقع إيران وتركيا هي المواقع الغربية البحتة... طبعاً بقيت الممالك العربية في خندقها التابع نفسه، اللهم إلّا مصر التي خرجت مع عبد الناصر مؤقتاً، وبدأت ببناء دور مستقل سرعان ما تم الانقلاب عليه بعده.

خلاصة

ما تسميه وسائل الإعلام الخليجية والعربية بعملية «تغيير سلوك النظام»، وبـ «التطبيع مع النظام»، ليس المقصود منه بأية حال من الأحوال فتح الباب أمام علاقات سليمة بين سورية كدولة وبين الدول العربية الأخرى، وليس المقصود منه أيضاً هو خروج سورية من أزمتها أو تحسين أوضاع أهلها... بل المقصود وضوحاً، هو سحب سورية من اصطفافها التاريخي بشكل تدريجي «ولكن سريع»، نحو اصطفاف جديد تصبح فيه لا غربية الهوى اقتصادياً من حيث المتحكمين والفاسدين الكبار ضمنها نظاماً ومعارضة فقط، بل وأيضاً غربية الهوى سياسياً بشكل علني، ضمن استقطاب جديد شرقي- غربي، أداته الأساسية هي حرب الجميع على الجميع ضمن شعوب المنطقة، ولكن مع إبعاد أية حرب، أو حتى معركة، عن «إسرائيل»...

في الوقت نفسه، ينبغي التفريق بين هذا النوع من المخططات الغربية، وبين ضرورة عودة علاقات سليمة بين الدولة السورية والدول العربية، وعلاقات كهذه لا يمكنها أن تقوم بشكل ندي وحقيقي دون حل سياسي شامل على أساس القرار 2254، يسمح لسورية باستعادة سيادة شعبها، وسيادتها الإقليمية، ودورها الإقليمي الذي أرسته الجغرافية السياسية، ولكن قبل ذلك أرساه مؤسسوها الأوائل، ابتداءً من الشهيد يوسف العظمة...

يا عيني ع العقوبات

أول الشي بس بدنا نحكي «ماذا تعني العقوبات الأمريكية على سورية؟»...

■ دارين السكري

ببساطة، هي جزء من الحرب الاقتصادية يلي بتشنها الولايات المتحدة ع خصومها ويلي منها سورية، وهل الحرب هية عبارة عن مجموعة قوانين اقتصادية الهدف منها هو التضييق ع الحكومة السورية ويلي كان أكتر تأثير فيها هو قانون قيصر يلي صدر بسنة 2019...

المهم، متل ما ذكرت إنو العقوبات كانت موجهة ضد الحكومة ولحماية الشعب ع أساس... أما إذا بتنزل ع أرض الواقع فبتشوف إنو العقوبات صبت بمصلحة كبار الحيتان بالبلد وكانت سلبية وخانقة بشكل كبير ع المواطن السوري.. يلي ما عندو شركات أو رؤوس أموال ضخمة.... يعني بالمختصر المواطن الدرويش سابقاً والمسحوق حالياً..

ومتل ما منعرف إنو هل القيصر هاد ما شمل الغذاء والأدوية.. إلخ من القصص الحياتية اليومية والروتينية الضرورية تبع المواطن لاستمرارو وبقاؤو ع قيد الحياة...

يعني بهل الحالة من المفروض أنو الأسواق السورية تكون خالية تماماً من المنتجات الأجنبية بما إنو ممنوع منعاً باتاً التعامل مع سورية بالاستيراد والتصدير حسب العقوبات الموجهة لحكومتنا...

بس للأمانة كان في أيادي خفية متحكمة بالأسواق السورية، ساهمت وساعدت بعدم انقطاع أي منتج مستورد من الأسواق، إن كان على صعيد السلع الأساسية أو على صعيد المستلزمات الضرورية خصوصاً الأدوية ع سبيل المثال.. أو على صعيد الرفاهيات المطلقة...

أما يلي صار حقيقةً، هو احتكار المستلزمات الأساسية والضرورية بما فيها ذات الصناعة الوطنية متل الغذاء والدواء واللباس تحت حجة قيصر يلي ما شملون أساساً..

بما معناه، عادي وكتير كمان إنو تفوت ع الصيدلية مثلاً وتسأل عن الدوا الوطني ما تلاقيه، أما الدوا الأجنبي والأمريكي فموجود وبكترة وع أفا مين يشيل... ما حدا يسأل كيف هيك؟؟

لأن لما واحد من الحيتان من أصحاب هل الأيادي الخفية والمسيطرة بينوي ما عاد في شي اسمو مستحيل بالنسبة إلو... لك مين هاد القيصر ليوقف بطريق رزقون ولووووو؟؟؟

أما من الرفاهيات المطلقة– الأخيرة يلي صارت ببلد شعبو ما عم يشبع الخبز بسبب حجج نقص القمح والطحين والعقوبات وتخصيص عدد أرغفة معينة لكل شخص باليوم.. منشوف إعلان لإحدى شركات «الهواتف الذكية» عارضة موبايل إنتاج شركة Apple الأمريكية، الـ «آيفون 13» بنسخو كلها «mini– pro– pro max» مجمركين خالصين.. يعني داخلين ع البلد معززين مكرمين بأسعار خيالية وصلت لمبلغ 10 مليون ليرة سورية...

المواطن بيعرف إنو عم يتم استغلالو من قبل الحكومة والسلطة والحيتان يلي تحت أيديها ليبنوا ثروات ضخمة ع حسابو

وما فينا ننسى إنو هل الشركات هي عم تشتغل تحت جناح وحماية الحكومة يلي مفروض عليها عقوبة أمريكية... ولك يا عيني ع العقوبات... ما علينا..

ما حدا يسأل إنو في عالم بتشتري بهل المبلغ؟

لك أي في عالم مو تعبانة بمصرياتها بتحط هيك مبلغ كرمال البريستيج تبعا.. هدول نفسون الفاسدين والحيتان وتجار الحرب وولادون يلي مهمتون بهالبلد هي نهب وسرقة المصاري من الشعب ومن البلد كرمال يتبروظوا ويتبهنكوا ويتمتعوا ع حساب جيبة غيرون...

والسؤال يلي بيطرح حالو بهل الحالة، عملياً العقوبات الأمريكية وقانون قيصر بالذات على مين عم يتطبق؟؟

الجواب واضح... ما اتطبق إلا ع الشعب كلو المفقر والمعدم ويلي عم ينطحن طحن تحت حجة العقوبات يلي غيرت الحكومة مسارها وخلتها تنزل ع شكل كوارث مُفتعلة ع روس المسحوقين...

المواطن بيعرف هل الحكي كتير منيح.. وبيعرف إنو عم يتم استغلالو من قبل الحكومة والسلطة والحيتان يلي تحت أيديها ليبنوا ثروات ضخمة ع حسابو..

وبيعرف كمان أنو بيوم من الأيام رح ينقلب السحر على الساحر... والكاس المُر يلي شربوا رح يجي يوم ويشربوه هنن بمرارة أكتر من ورا أفعالون وممارساتون المتوحشة بحق كل المسحوقين يلي بعدون بالبلد...

عصير الليمون الإندونيسي بدلاً من المحلي

يقول الخبر بحسب وكالة سانا بتاريخ 2021/11/11: إن المؤسسة العامة للتجارة الخارجية بحثت وشركة صناعات زراعية غذائية إندونيسية إمكانية التعاون في مجال استيراد سلة من المواد الغذائية، ومجالات التسويق لمنتجات الشركة إلى سورية عن طريق القطاع الخاص.

■ سمير علي

وفي التفاصيل، بحسب تصريح مدير المؤسسة العامة للتجارة الخارجية لوكالة سانا، إن الاجتماع انطلاقة لفتح مجالات التعاون والتأسيس لعلاقات تجارية واقتصادية مع الجانب الإندونيسي في مجال توريد الأرز، وهو المنتج الأساسي لديها كونه يتميز بجودته، مشيراً إلى إرسال دفتر المواصفات القياسية إلى الشركة التي تنتج مواد غذائية كالأرز، والقهوة، وعصير الليمون، وسكر النخيل، وطريقة التعبئة والشحن حتى التوصل إلى اتفاق النهائي لشراكة تجارية توائم القوانين المتبعة في البلدين.

العمل لمصلحة القطاع الخاص

لا شك أن التأسيس لعلاقات تجارية واقتصادية مع أي بلد بما يحقق مصالحنا على هذه المستويات أمر ضروري ولا بد منه، وخاصة في ظل ظروف العقوبات والحصار المفروضة علينا، والتي ندفع ضريبتها على شكل زيادة في التكاليف بذريعة الالتفاف على هذه عقوبات، أي مزيد من استنزاف الجيوب والاقتصاد الوطني.

لكن ما يلفت النظر، أن استيراد سلة المواد الغذائية التي جرى الحديث عنها ستتم عن طريق القطاع الخاص، وليس بشكل مباشر بين الشركة الإندونيسية ومؤسسة التجارة الخارجية!

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: ما الفائدة من البحث مع الشركة الإندونيسية طالما ستتم العملية عبر القطاع الخاص بالنتيجة؟ وكأن هذا القطاع عاجز عن إبرام اتفاقاته بمعزل عن المؤسسة، ولتظهر الغاية من بحث أوجه التعاون وكأنها من أجل ضمان هوامش أرباح القطاع الخاص الذي ستتم العملية من خلاله فقط لا غير، لكن بوساطة مؤسسة التجارة الخارجية هذه المرة!

فهل عجزت المؤسسة عن إبرام عقودها بشكل مباشر؟

ولم الاضطرار لذلك طالما ستكون المنفعة لمصلحة القطاع الخاص؟

عصير الليمون ضمن قائمة المستوردات!

القضية الملفتة الأخرى، هي نوعية تبويبات السلة الغذائية التي جرى عنها الحديث، فإذا غضضنا الطرف عن الأرز والقهوة وغيرها من المواد، فلا يمكن غض الطرف عن استيراد عصير الليمون، وبلدنا منتج كبير لكافة أنواع الحمضيات، ما يفسح المجال لإعادة طرح التساؤل المشروع حول عدم الموافقة على إحداث معمل للعصائر حتى الآن! بل والحديث الرسمي عن عدم اقتصادية هذا المشروع، على الرغم من مضي عقود على طرحه، حيث سبق وأن أشبع بالدراسات، بما في ذلك الجدوى الاقتصادية منه، ليس كونه يؤمن عائداً اقتصادياً لفائض الإنتاج السنوي من الحمضيات، وليس لكونه يحمي مُنتجي الحمضيات من عوامل استغلالهم بتسويق إنتاجهم سنوياً بما يحقق لهم حداً أدنى من الخسائر، أو هوامش ربح مقبولة تقيهم شرور العوز، بل لأنه يضمن قيمة مضافة إلى الإنتاج الزراعي، ويوفر فرص عمل إضافية، ويحقق الاكتفاء الذاتي من العصائر، بالإضافة إلى إمكانية تصدير الفائض منها.

لكن على ما يبدو أنّ مصالح كبار الحيتان أهم من كل المصالح الأخرى، فمن المتوقع، بعد الحديث الرسمي عن الاتفاق أعلاه، أن نرى خلال الفترة القريبة القادمة عصير ليمون من إنتاج إندونيسي– عبر مستوردي القطاع الخاص– يغزو الأسواق على حساب إنتاجنا من الليمون، وعلى حساب مُزارعنا، ومن جيوبنا!

فهل هذا هو دور مؤسسة التجارة الخارجية، ووزارة الاقتصاد، والحكومة من خلفهما؟!

مزيد من كم الأفواه والتعدي على الحرّيات

تداولت بعض المواقع الإلكترونية، وبعض صفحات التواصل الاجتماعي، خلال الأسبوع الماضي، ما تمت تسميته «محددات النشر الإلكتروني للعاملين في الدولة»، ناسبة وضع تلك المحددات إلى وزارة الإعلام.

■ عاصي اسماعيل

وقد تضمنت المحددات المتداولة بنوداً خاصة بالمواقع الإلكترونية الرسمية للجهات العامة، مع بعض الضوابط الخاصة بها، بالإضافة إلى بعض الضوابط الخاصة بالعاملين في الدولة، فيما يتعلق بصفحاتهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، مع بعض المحظورات.
ويسجل هنا عدم صدور أي نفي أو توضيح رسمي عن مضمون المحددات المتداولة حتى تاريخه.

جديد المحظورات

الضوابط، وخاصة ما يتعلق بالسماحيات والمحظورات، الخاصة بالإعلام وبالمواقع الإلكترونية، ليست جديدة، فبعضها ورد في مواد قانون الإعلام، وبعضها الآخر ورد في مواد قانون التّواصل على الشّبكة ومكافحة الجريمة المعلوماتيّة، بغض النظر عما يمكن إيراده من ملاحظات كثيرة على بعض مواد هذه القوانين، وخاصة ما يتعلق بالحريات الشخصية، والكيفية التي تطبق بها بعض النصوص القانونية في بعض الحالات.
أما الجديد بالمحددات المتداولة فهو ما ورد على شكل محظورات إضافية خاصة بالعاملين في الجهات العامة، حيث ورد ما يلي:
يحظر على العاملين في الجهات الحكومية نشر أية مواد إعلامية على صفحاتهم الشخصية تتعلق بمكان عملهم ما لم يتم نشرها على المواقع الإلكترونية لتلك الجهات.
يحظر على العاملين في الجهات العامة ذكر مكان عملهم في صفحاتهم الشخصية.

المحظورات بين التعميم والتخصيص

قد تكون المحظورات الجديدة أعلاه لها ما يبررها فيما يتعلق ببعض المواقع الوظيفية التي يشغلها الموظف الحكومي العام، لحساسيتها أو لضرورات أمنها، أو غيرها من المبررات التي تلزم شاغل هذا الموقع الوظيفي ببعض المحظورات فيما يتعلق بتعامله مع وسائل التواصل الاجتماعي، وما ينشره عبرها، وخاصة المواقع الوظيفية الرسمية العليا المعنية بإصدار القرارات والتوجيهات.
فربما من غير المقبول مثلاً أن يصدر قرار ما عن موقع وظيفي في جهة حكومية، وبنفس الوقت يكتب مُصدر هذا القرار ما يعارضه أو يخالفه على صفحته الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، سواء قبل أو بعد إصدار القرار، وسبق أن تم تداول مثل هذه الملاحظات على بعض المسؤولين.
لكن تعميم هذه المحظورات على جميع شاغلي الوظيفة العامة، وبهذا الشكل، فهو يعتبر تعدياً على الحريات الشخصية المصانة دستورياً، والمنصوص عنها في الكثير من القوانين المعمول بها.

العاملون في الدولة قطط من خشب

المحددات الجديدة أعلاه لا يمكن اعتبارها إلا شكلاً جديداً لممارسة كم الأفواه ولمصادرة الحريات الشخصية، وهذه المرة موجهة لكافة العاملين في الجهات العامة، بغض النظر عن مواقعهم الوظيفية، وبغض النظر عن طبيعة كل موقع وظيفي.
فمع التأكيد على ضمان سلامة وأمن بعض المعلومات الخاصة بالجهات العامة، نظراً لطبيعتها أو زمنها أو مصدرها، إلّا أن عبارة «يحظر على العاملين في الجهات الحكومية نشر أية مواد إعلامية على صفحاتهم الشخصية تتعلق بمكان عملهم ما لم يتم نشرها على المواقع الإلكترونية لتلك الجهات»، هي عبارة فضفاضة «وما أكثر العبارات الفضفاضة الشبيهة في القوانين المعمول بها» يمكن تأويلها على أي «بوست» لأصحاب العلاقة من العاملين في الجهات الحكومية، فيه إشارة من قريب أو بعيد لمكان عملهم وطبيعته، كسيف مسلط بيد مالكي السلطات، أياً كان هؤلاء، يمكن من خلاله ممارسة المزيد من الضغوط على هؤلاء العاملين.
وكأن المطلوب من العاملين في الجهات الحكومية من الآن فصاعداً أن يصبحوا فعلاً «قططاً من خشب، تصطاد ولا تأكل»، خاصة في ظل تفشي واستفحال ظواهر النهب والفساد والمحسوبية والولاءات في الجهات العامة، ناهيك عن كل المعاناة التي يعيشها هؤلاء، وكل ما يفقدونه من حقوق تباعاً بسبب السياسات الليبرالية المجحفة المطبقة، اعتباراً من حقهم بالأجر الذي يجب أن يؤمن لهم المستوى المعيشي اللائق، مروراً بحقهم بالتعويضات والعلاوات، وغيرها من الحقوق المالية والصحية و.. وليس انتهاءً بحقهم في التعبير على ما يبدو!

وكأن المطلوب من العاملين في الجهات الحكومية من الآن فصاعداً أن يصبحوا فعلاً قططاً من خشب تصطاد ولا تأكل

غياب النفي يؤكد المضمون

الخبر المتداول عن المحددات المنسوبة لوزارة الإعلام ورد فيه أيضاً أنّ رئاسة مجلس الوزراء عممت مشروع بلاغ إلى الجهات العامة بخصوص هذه المحددات لوضع الملاحظات عليها.
بالمقابل لم تصدر وزارة الاعلام، أو رئاسة مجلس الوزراء، أي نفي لمضمونه حتى تاريخه، ولم يرد على مواقعها أو صفحاتها الرسمية أي تعليق توضيحي حوله، وهو ما درجت عليه العادة رسمياً بمثل هذه الحالات، حيث يتم تسريب الخبر كإشاعة في البداية، ثم «تقع الفاس بالراس» ويعمم رسمياً!
مع الإشارة إلى أنه بتاريخ 2021/11/1 وخلال لقاء لجنة الإعلام والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مجلس الشعب مع وزير الإعلام، بين الوزير: «أنه يتم العمل على بناء قانون إعلام جديد وتغطية المساحات التي لم يشملها القانون السابق ووضع مسار قانوني للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي» وذكر أيضاً: «أن خطة الوزارة تقوم على سياسة إستراتيجية مبنية على الانتقال إلى إعلام الدولة والتركيز على الخطاب الإعلامي المتفائل المبني على منطق الحلول بعيداً عن توصيف المشاكل فقط..»، وذلك بحسب وكالة سانا.
كما تجدر الإشارة إلى أنه خلال الجلسة الأسبوعية للحكومة بتاريخ 2021/10/26، «ناقش مجلس الوزراء خطة وزارة الإعلام للارتقاء بالإعلام الوطني ليكون جسراً بين المواطن والمسؤول وتسليط الضوء بشكل موضوعي ومسؤول على أداء الجهات العامة وتعزيز مفهوم إعلام الدولة والتصدي للمفاهيم الدخيلة على المجتمع السوري وترسيخ مبدأ التشاركية بين الحكومة والمواطن».
ما ورد أعلاه رسمياً بما يخص «وضع مسار قانوني للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي» أو «الإستراتيجية المبنية على الانتقال إلى إعلام الدولة»، أو «تسليط الضوء بشكل موضوعي ومسؤول على أداء الجهات العامة»، بالتوازي مع الحديث عن قانون إعلام جديد، ومع عدم صدور أي نفي أو توضيح رسمي حتى تاريخه، كل ذلك يشير إلى أن ما ورد من محددات متداوله، بما فيها من تعدٍ على الحريات المصانة دستورياً بحق العاملين في الدولة، ربما تكون متضمنة في مشروع قانون الإعلام الجديد المزمع إعداده من قبل وزارة الإعلام.
أما الغاية الواضحة فهي ضمان صمت العاملين في الجهات الحكومية على كل ما يشاهدونه أو يعلمون به من مخالفات في أماكن عملهم، بالإضافة إلى الضغط عليهم من أجل كم أفواههم، حتى على كل ما يعانونه من موبقات ممارسة بحقهم وعلى حقوقهم.
وكحالة استباقية، كون مشروع القانون بحيثياته الجديدة لم يتم نشره بعد، نسجل الرفض الشديد على مضمون المحظورات أعلاه، لما فيها من كم للأفواه وتعدٍ على الحريات.
ولنا وقفة أخرى عند نشر المشروع رسمياً من كل بد.

تراجع على كافة المستويات...

■ إعداد: قاسيون
المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، الأمم المتحدة

عدد المدارس الرسمية للتعليم الأساسي «حلقة أولى وثانية»

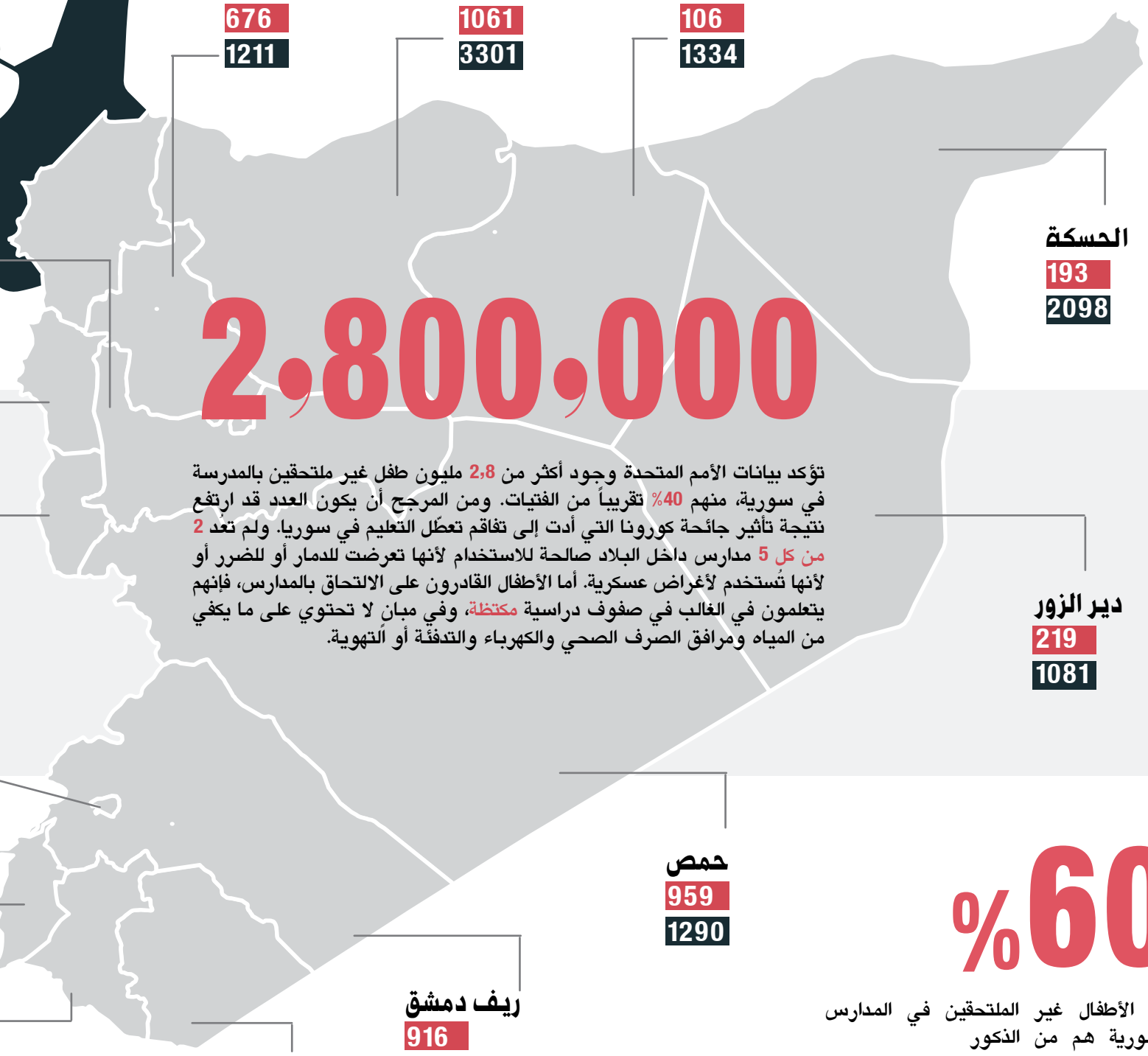

2,800,000

تؤكد بيانات الأمم المتحدة وجود أكثر من 2,8 مليون طفل غير ملتحقين بالمدرسة في سورية، منهم 40% تقريباً من الفتيات. ومن المرجح أن يكون العدد قد ارتفع نتيجة تأثير جائحة كورونا التي أدت إلى تفاقم تعطّل التعليم في سوريا. ولم تعُد 2 من كل 5 مدارس داخل البلاد صالحة للاستخدام لأنها تعرضت للدمار أو للضرر أو لأنها تُستخدم لأغراض عسكرية. أما الأطفال القادرون على الالتحاق بالمدارس، فإنهم يتعلمون في الغالب في صفوف دراسية مكتظة، وفي مبانٍ لا تحتوي على ما يكفي من المياه ومرافق الصرف الصحي والكهرباء والتدفئة أو التهوية.

%60

من الأطفال غير الملتحقين في المدارس السورية هم من الذكور

180,000

تقدر الأمم المتحدة أن أكثر من 180 ألف موظف من العاملين في مجال التعليم تركوا العمل، بما في ذلك المعلمين.

أرقام من واقع التعليم السوري

نسبة التربية والتعليم العالي من النفقات التقديرية في موازنة الحكومة

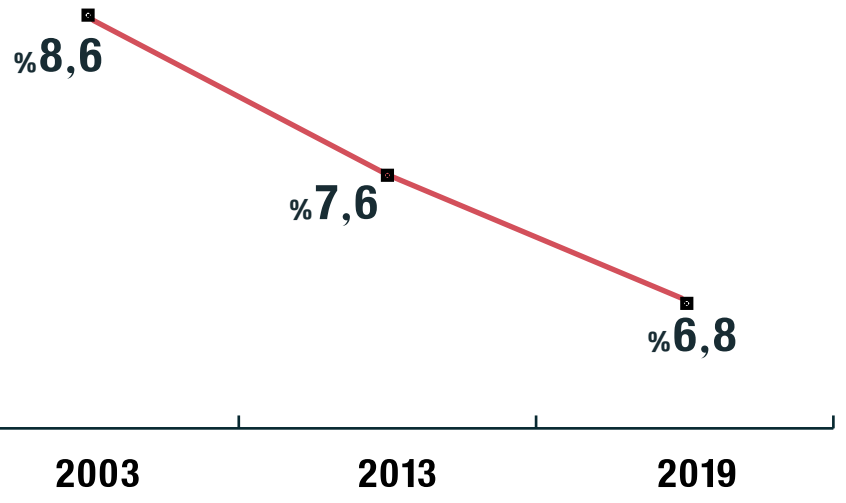

عدد أعضاء الهيئة التعليمية في الجامعات السورية

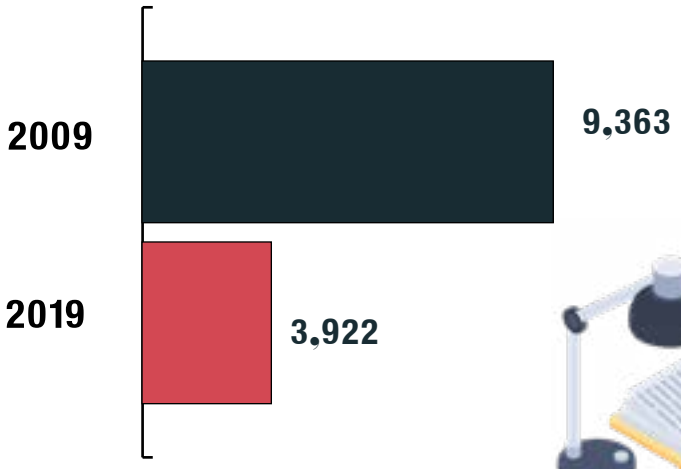

خريجو الجامعات السورية

«بين عامي 2009 و2019»

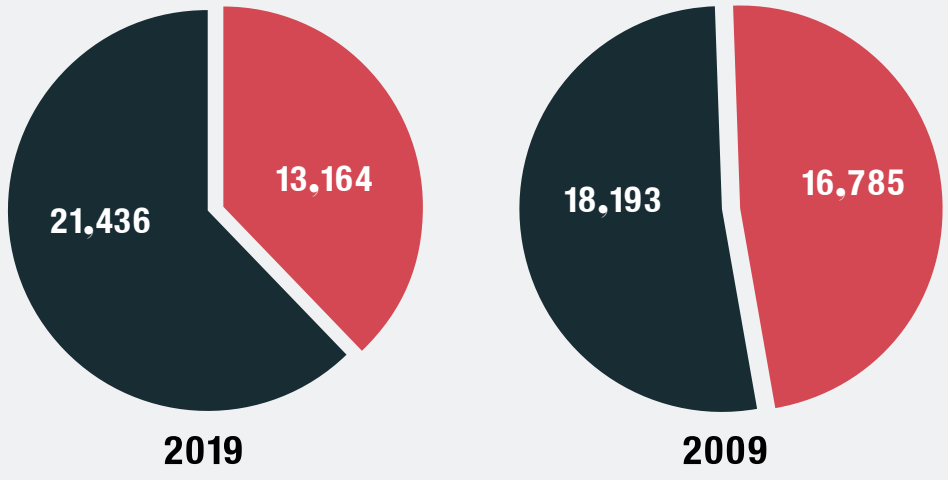

عدد تلاميذ التعليم الأساسي

«من الأول حتى التاسع»

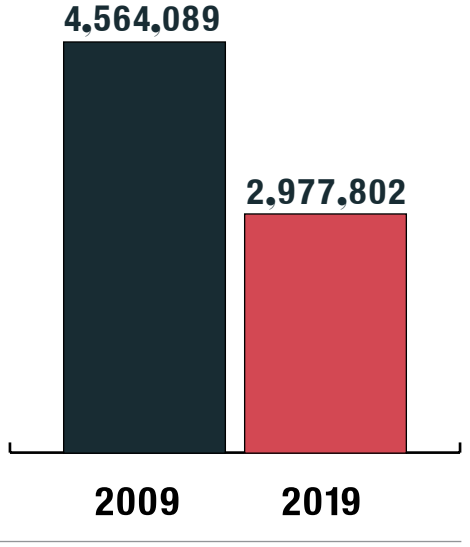

عدد طلاب المرحلة الثانوية

«حكومي وخاص»

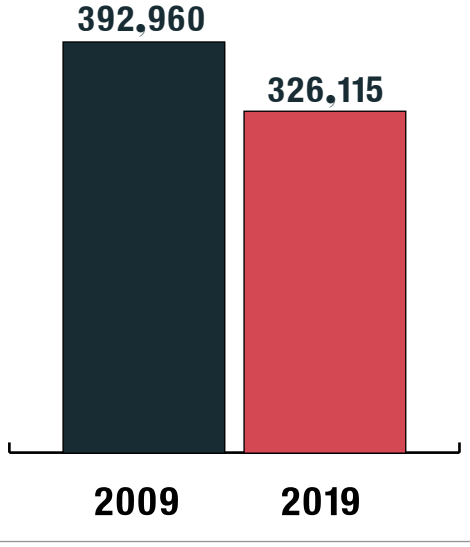

عدد خريجي المعاهد

«العليا والمتوسطة»

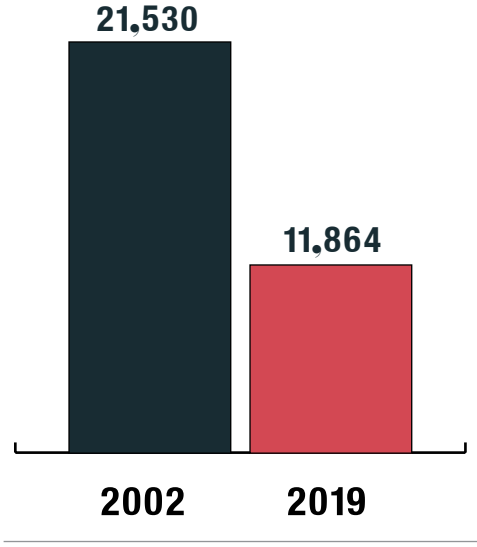

تصنيع الركود

5.3 تريليون دولار من حزم الدعم الحكومي الأمريكي لتعيد الاقتصاد إلى مسار ما قبل وباء كوفيد. لكنّ مسار النمو ليس بتلك القوة، سواء قبل أو بعد الأزمة المالية 2008، كما أنّ التدهور البطيء لمعدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي ليس حكراً على أمريكا، فالاقتصادات السبعة الغنية– مجموعة السبع المكونة من الولايات المتحدة، واليابان، وألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا، وكندا– شهدت انزلاقاً بنمو نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بأكثر من النصف منذ الثمانينيات وحتى العقد الماضي.

■ هيرمان شوارتز
ترجمة: قاسيون

كان الاقتصاديون يسمون هذا التباطؤ «ركوداً مزمناً Secular stagnation»، وكان الكساد الكبير في الثلاثينيات هو من حفّز النقاشات الأولى حول الركود المزمن، أبرزها بين كينز وشومبيتر عن السبب الذي يدفع الشركات للاحتكار والتوقف عن الاستثمار فيما يضمن الهروب من النمو. لكنّ ثورشتاين فبلن كان قد حسم هذه النقاشات منذ بداية القرن الماضي، عندما قال بأنّ الشركات تسعى للاحتكار لأنّها تريد إيقاف المنافسة، وجني أرباح أكبر وأسهل. كان ما لاحظه فبلن هو بداية الشكل «الفوردي» للتنظيم الصناعي: اقتصاد مؤلف من مستويين: احتكارات ذات ربحية عالية يمكنها خنق الإنتاج لرفع الأسعار، وشركات أخرى بالكاد تدر أرباحاً وليس لها مثل تلك القدرات.

لكنّ هذا التفسير لا يكفي لفهم الركود المعاصر، حيث يتمّ إلقاء اللوم على القطاع المالي فقط بسبب استنزافه أموال الاستثمار من الشركات غير المالية. لكن نادراً ما يتم انتقاد مجموعة صغيرة من الشركات التي تملك احتكارات استمدتها من خلال السيطرة على حقوق الملكية الفكرية: براءات الاختراع وحقوق النسخ والتوزيع، والعلامات التجارية، والماركات. يلقي شرح فابلين– لكيفية تنظيم الإنتاج والإدارة لإدراك غاية الاستيلاء على الأرباح– الضوء على كيفيّة تحوّل توزيع الأرباح ناحية الشركات الثرية بالملكية الفكرية، التي تميل ليكون لديها هامش منخفض للاستثمار، ممّا يعيق النمو.

حقبة الامتيازات التجارية

أشيرَ لهذه المرحلة باسم حقبة الامتيازات التجارية. تتمثل سماتها الأكثر تميزاً في تركيز الأرباح لدى الشركات الثريّة بالملكية الفكرية ذات العمالة الصغيرة، والميل الهامشي للاستثمار، والتهرّب الضريبي السهل نسبياً. أدّت هذه السمات إلى تباطؤ النمو في الاستهلاك والاستثمار والإنفاق الحكومي، وهي المقاييس التقليدية للناتج المحلي الإجمالي لدى الدول السبع الكبرى. الشركات التي تملك احتكارات للملكية الفكرية ليست بحاجة للاستثمار كي توسّع إنتاجها، أو الحفاظ على هيمنتها السوقية، فهي قادرة على توظيف الملكية الفكرية لمنع أيّ منافس من الدخول عبر دعوى قضائية، وهي قادرة على إعاقة الإنفاق الحكومي بتوطين مركز ملكيتها في مكانٍ تكون فيه الضريبة خفيفة أو معدومةً.

في المرحلة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية والثمانينيات، حازت الشركات على الأرباح الاحتكارية باستخدام هياكل إنتاج متكاملة، بحيث تسيطر على أصول رأسمالية محسوسة: الآلات التي لا يمكن إعادة استخدامها بسهولة، أو بشكل مربح لاستخدامات أخرى. وكانت تكلفة إعادة إنتاج هذه الآلات كافية لردع المنافسين، حيث بإمكان المحتكرين زيادة الإنتاج وتخفيض الأسعار بسهولة تترك المنافسين المحتملين مثقلين بآلات باهظة الثمن وأرباح محدودة.

أدّت عوامل متنوعة، مثل: تعاظم دور النقابات، ثمّ رفض الفئات المهمشة– مثل: السود واللاتين والنساء– لوضعهم والانقلاب عليه، إلى انقلاب الرأسماليين الكبار على شكل الإنتاج الفوردي الذي سمح للعمّال بالضغط عليهم، عبر نقل الإنتاج إلى الخارج وتشتيته جغرافياً. يتمّ بذلك نقل المخاطر إلى كاهل آخرين، مثل: أصحاب الائتمان والعمّال والشركات الأخرى، بينما تبقى السيطرة عبر حيازة الملكية الفكرية للشركات الاحتكارية.

استبدلت الشركات الاحتكارية الإستراتيجية الفوردية القديمة المولدة لمستويين، باستراتيجية الامتياز التي تولّد ثلاثة مستويات: 1» شركات رأس المال مكثّف، بعدد موظفين منخفض تستمد ربحيتها من امتلاكها لحقوق الملكية الفكرية. 2» شركات رأس المال المحسوس المكثّف التي تستمد ربحيتها المتوسطة من الحواجز التي تمنع الاستثمارات القوية من الدخول، أو من معرفتها الضمنية بالإنتاج. 3» الشركات كثيفة العمالة ذات عدد الموظفين المرتفع، والتي تستمد ربحيتها من إنتاجها خدمات وسلع غير متمايزة بأرباح منخفضة. ورغم أنّ بعض الشركات تمزج بين خصائص كلّ مستوى، مثل: ماكدونالدز التي تمزج بين امتلاك العلامات التجارية والعقارات، فلا يغير ذلك في التوصيف.

يتوضح الأمر بالنظر إلى أنّه بين عامي 1961 و1965، كانت 64 شركة أمريكية من حيث الربح هي الأكبر في العالم، وكذلك من حيث عدد العمّال فيها، وذلك بنسبة 41,1% من الأرباح العالمية، وبنسبة 38% من العمالة العالمية. بينما بين عامي 2013 و2017 فقط 32 شركة من أكبر الشركات الأمريكية تستحوذ على ربح 32,6% من الأرباح العالمية، وتوظّف 27,6% من العمالة العالمية.

التأثير على الاستثمار

يقوم هيكل الامتياز أيضاً بتوجيه الأرباح إلى الشركات ذات الميل الهامشي المنخفض للاستثمار. رغم أنّ المئة الأكبر المسجلة في الولايات المتحدة قد استحوذت على 45% من الأرباح في الفترة 1950 و1980، وعلى 44% في الفترة بين 1992 و2017، فالقطاعات التي تراكمت فيها هذه الأرباح قد تغيرت بشكل جذري. حلّت قطاعات التكنولوجيا والأدوية الحيوية والتمويل، محل قطّاع الاتصالات والصناعات المرتبطة بالنفط والتصنيع، بوصفها القطاعات الأكثر استحواذاً على الربح. لن يكون هذا في حدّ ذاته مشكلة لو أنّهم يستثمرون بالسوية ذاتها، ولكنّهم لا يفعلون.

الشركات الثريّة بالملكية الفكرية لا تواجه حاجة ولا ضغطاً للاستثمار في القدرات الإنتاجية الجديدة. ليس هناك ضغط تنافسي، وليس تطوير البرمجيات ولا إدارة العلامات التجارية بحاجة للاستثمار في رأس المال الحسي حتى يوسعوا الإنتاج. كانت معظم أسواق البلدان المتقدمة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين تنمو بمعدل 1% سنوياً، وحتّى القطاعات الديناميكية السابقة، مثل: الهواتف الخلوية، فقد تباطأ نموها بشكل ملحوظ بعد 2016.

بالمقارنة بين عامي1961 و1965 في ذروة الهيكل الفوردي، وعامي 2014 و2018 ذروة هيكل الامتياز، من ناحية إنفاق أكبر 100 شركة استحواذاً على الأرباح، على توسيع رأس المال: في الهيكل الفوردي كان الإنفاق ,320% من الأرباح وهو رقم قليل، بينما في هيكل الامتياز الإنفاق 13,1% من الأرباح وهو أقلّ.

إدراك تأثير التحوّل إلى هيكل الامتياز يُكمّل فهم الأمر الأضيق: التحوّل إلى الأمْوَلة. يعود ذلك لعدد من الأسباب، من أهمها: تزامن تركّز الربح في أيدي المؤسسات التمويلية مع حصول الشركات الثريّة بالملكية الفكرية على حصة أكبر من الأرباح في العقود الثلاثة الماضية. كما أنّ التمويل والتكنولوجيا تقسّم الإنتاج إلى المستويات الثلاثة ذاتها، حيث تتركز الأرباح في قمّة الهرم.

أدّى هذا إلى التزاوج بشكل متزايد بين القطاع المالي والشركات الغنية بالملكية الفكرية. يبدو هذا بشكل أوضح بعد قرار المحكمة الفدرالية الأمريكية عام 1998 التي سمحت بتسجيل براءات اختراع لخوارزميات الأعمال والرياضيات. ففي 2014 كمثال، سجّل بنك أمريكا في 2014 عدد براءات اختراع ناجحة قريب من التي سجلتها شركات نوفارتيس للصناعات الدوائية، أو معهد ماسوشتس للتقانة، وبنك جي.بي مورغان من شركات سيمنز للتكنولوجيا، وجيننتك للصناعات الدوائية.

نادراً ما يتم انتقاد مجموعة صغيرة من الشركات التي تملك احتكارات استمدتها من خلال السيطرة على حقوق الملكية الفكرية

■ بتصرّف عن: Manufacturing Stagnation

وزارة التربية وإعلان باريس والاستثمار في التعليم

نشرت الصفحة الرسمية لوزارة التربية بتاريخ 2021/11/11 إعلان باريس للاستثمار في التعليم، إذ ضم 40 بلداً خلال مؤتمر اليونسكو الواحد والأربعين.

■ عمار سليم

فقد ورد فيما يخص الاستثمار في التعليم ما يلي: «وتأتي المخاطر التي يتعرّض لها التعليم من نقص الاستثمار فيه على الصعيد العالمي، وقد اتفقت الدول الأعضاء في اليونسكو منذ عام 2015 على تمويل التعليم بنسبة تتراوح بين 4 و6% من إجمالي الناتج المحلي، أو من 15 إلى 20% من الإنفاق العام، غير أنَّ معظم البلدان لم تصل بعد إلى هذا القدر من الاستثمار، كما يبدو أنَّ مخصصات التعليم بلغت 1% من مجموع المبالغ المخصصة لخطط إعادة الإنعاش لما بعد الجائحة في البلدان المنخفضة الدخل، وبلغت 2,9% فقط في البلدان المتقدمة».

وقد ترأست المديرة العامة لليونسكو، أودري أزولاي، مع رئيس الجمهورية الفرنسية، إيمانويل ماكرون، اجتماعاً ضمَّ قادة الدول ووزراء التعليم في أكثر من 40 بلداً من بينها سورية، من أجل تعزيز الالتزام السياسي العالمي والوطني لصالح التعليم.

سورية ممثلة ومشاركة ومستفيدة

مثّل سورية في المؤتمر وزير التربية، كما رأينا في الخبر الوزاري أعلاه، واللافت، هو أن الخبر لم يوضح أية مخرجات لهذا المؤتمر، والإعلان بما يخص الأهداف المعلن عنها، وهي زيادة الاستثمار في التعليم، ولم يعرض ما تم الاتفاق عليه في المؤتمر.

ولعل من أهم ما ورد، هو التذكير بما اتفق عليه الأعضاء في اليونسكو منذ عام 2015، كما ورد في نص الفقرة الخاصة بذلك، حول نسب تمويل التعليم من إجمالي الناتج المحلي، أو من الإنفاق العام.

يشار إلى أن هذه ليست المرة الأولى التي تشارك فيها سورية في مثل هذه المؤتمرات، وما زال دعم المنظمات الدولية مستمراً، وما زالت وزارة التربية تعتمد على «دعم» اليونسكو في شؤون التعليم.

ولكن ما هو انعكاس هذا التعاون وهذا الدعم على أرض الواقع، حتى يتم تحقيق الهدف من هذا الاستثمار، وهو الطالب؟ ذلك المنتج النهائي للعملية التعليمية الذي يجب أن يكون تحصيله العلمي متطوراً بقدر هذا الدعم والتعاون افتراضاً، سواء من أجل إتمام التعليم في المرحلة الجامعية، أو لزجّه لصالح سوق العمل!

فرغم كل التردي في المستوى التعليمي في سورية، في ظل الأزمة السورية وما خلفته من دمار على الأصعدة جميعها، من نزوح وتسرّب وخراب للمدارس وتراجع التحصيل العلمي، إلى سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فقد تزايد كل ذلك في ظل جائحة كورونا، وهذه حقيقة ملموسة، وخاصة بعد توقف الدوام لفترة ليست بالقليلة خلال السنوات الدراسية الماضية، بالتوازي مع تخلف البنية التحتية في سورية عن تقديم بدائل ترمم هذا العجز، كالتعليم عن بعد.

تتغنى وزارة التربية بجهودها في التعاون مع المنظمات الدولية وهذا في الوقت الذي تتخلى فيه الحكومة عن أدنى جهد لدعم التعليم ورفع سويته في سورية

الدعم الأممي يستمر والتراجع مستمر

تتغنى وزارة التربية بجهودها في التعاون مع المنظمات الدولية، وهذا في الوقت الذي تتخلى فيه الحكومة عن أدنى جهد لدعم التعليم ورفع سويته في سورية، فعلى أرض الواقع نرى سوية التعليم تتراجع بشكل مخيف في المدارس.

فعلى مستوى الحلقة الأولى، ترتفع نسبة الأمية وعدد الطلاب الذين لا يتقنون القراءة والكتابة، وحتى أن بعضهم لا يقرأ ولا يكتب، وقد وصل إلى الصف السادس! وتكلمنا في مواد سابقة كيف يتم العمل على تبسيط الأسئلة وتسطيحها مراعاة لمستويات الطلاب المتدنية، لتنتج بالنهاية طلاباً يعتمدون هذا المستوى المبسط لتحصيلهم العلمي، وهذا كله راجع إلى السياسات القائمة على استيراد المناهج، والخطط الجاهزة لوضع المناهج التي لا تتناسب مع واقع المدارس وتجهيزاتها.

فنرى النتائج على أرض الواقع بعيدة جداً عمّا يقال ويطرح في وسائل الإعلام الرسمية وصفحة الوزارة، وهذا يرجع إلى تضافر كل الظروف المحيطة بالتعليم، من عدم جاهزية المدارس، إلى الواقع المعيشي للمعلمين، وسوء التخطيط، والسعي المحموم إلى الخصخصة، وسوء الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والصحية عامة.

ما هي نسبة تمويل التعليم في سورية؟

ناقشت لجنة الموازنة والحسابات في مجلس الشعب منذ أربعة أيام الموازنة الاستثمارية لوزارة التربية والجهات التابعة لها للعام 2022، والمقدرة بـ 44 مليار ليرة، وهذا المبلغ لا يشكل إلا نسبة 0,33% من كتلة الموازنة العامة المقرة، أي أقل من نصف بالمئة بكثير، وهو رقم ضئيل جداً أمام ما اتفق عليه أعضاء المؤتمر في اليونسكو منذ عام 2015، وهو أن يكون بين 4 و6%.

فهل يمكن للمبلغ المخصص للموازنة أعلاه أن يغطي احتياجات التعليم في سورية، مع كل ما يعانيه من تراجع وتدهور؟

وأين الاستثمار في التعليم الذي يجري التغني به، والمشاركة بالمؤتمرات الدولية تحت يافطته؟

فمئات المدارس في المدن المختلفة تحتاج إلى ترميم، وكذلك المئات منها تحتاج إلى صيانة وتجهيزات، ناهيك عن التجهيزات التي يجب أن تكون ضمن ضرورة تحديث المناهج وأدواتها، هذا إن غضضنا الطرف عن حال الازدحام الصفي المعمم!

في نهاية الأمر، ليس هناك استثمار للتعليم في سورية كما هو مفترض، لأن المنتج هم الطلاب الذين فقدوا حقهم بتعليم جيد، ولم يستطيعوا تحصيل مستوى مطلوباً من التعليم، وما نراه من هذا الاستثمار أيضاً: فقدان أهم مستلزمات التعليم، أو نقصها في أفضل الأحوال، إلى درجة تحول بين الطالب والعملية التعليمية المطلوبة.

عواقب انقطاعات الكهرباء الطويلة اجتماعياً ونفسياً وصحياً

نشرت «المجلة الدولية للحد من مخاطر الكوارث» عام 2019 دراسة لباحثين من قسم الطب النفسي في جامعة كينغ لندن، بعنوان «الاستجابات السلوكية والنفسية للناس خلال الانقطاعات الكبيرة للتيار الكهربائي». فيما يلي أبرز ما جاء فيها من تأثيرات على النواحي النفسية والاجتماعية والصحية.

■ روجرز وروبينا
ترجمة وإعداد: قاسيون

اعتمدت دراسة الباحثين المشار إليها على طريقة «مراجعة الأدبيات» السابقة المنشورة حول الموضوع، حيث جمعوا عدداً كبيراً من الدراسات السابقة عن تأثيرات انقطاع التيار الكهربائي، وخاصة لفترات طويلة على المجتمعات من عدة نواحي.

فحددت إحدى الدراسات العديد من الآثار المحتملة، تراوحت بين تلك التي تشكل تهديداً مباشراً للصحة، مثل: زيادة حوادث المرور، وصعوبة توزيع الأدوية، وفقدان السجلات الطبية، ونقص المياه، وفساد الأطعمة، والاضطراب العام» إلى التأثيرات غير المباشرة «مثل: فقدان الموارد المالية». الخدمات، وانخفاض ساعات العمل، وتعطيل النقل، وفقدان الاتصالات، والتحديات التشغيلية للوكالات الحكومية «على سبيل المثال: انخفاض قدرة الموظفين على الحضور إلى العمل، وفقدان الاتصال بين الوكالات، والصعوبات في شراء الإمدادات الأساسية».

من الواضح، أن كيفية استجابة الجمهور لأي حادث كبير تقريباً يلعب دوراً رئيسياً في تحديد آثاره الصحية والاقتصادية والاجتماعية الشاملة. في هذه الورقة، قمنا بمراجعة الأدبيات من أجل إنشاء صورة قائمة على الأدلة لكيفية استجابة الجمهور لفشل كبير، أو تهديد بفشل الطاقة الكهربائية، من حيث حالتهم السلوكية أو العاطفية. كانت الأسئلة العامة التي سعينا إلى معالجتها هي: 1» ما هي طبيعة ردود الفعل العامة على انقطاع التيار الكهربائي على نطاق واسع؟ 2» هل يتغير نمط ردود الفعل بمرور الوقت؟ 3» كيف تتغير ردود الفعل بمجرد استعادة الطاقة؟ 4» ما هو تأثير تدخلات أو اتصالات محددة من الوكالات الحكومية، أو الجهات الفاعلة الأخرى «مثل: شركات الطاقة» على ردود الفعل العامة؟ تم إجراء عمليات البحث في تموز 2018. بحثنا في قواعد البيانات عن الأوراق ذات الصلة.

التغييرات في الروتين اليومي

يمكن تلخيص نتائج بعض الدراسات فيما يتعلق بالاستعداد، والتغيرات في الروتين اليومي، والإخلاء، والبحث عن المعلومات، والسلوك والإجرام، والتأثير العاطفي، والفئات المعرضة للخطر. إن أحد الدوافع السلوكية الأساسية أثناء انقطاع التيار الكهربائي في الشتاء هو الحاجة إلى الحفاظ على الدفء، مع تعديلات كارتداء المزيد من الملابس، وتدفئة غرفة واحدة أو غرفتين فقط، واستخدام مواقد الطهي بغرض التدفئة «في حال عدم وجود أزمة غاز مرافقة». سبع دراسات تظهر زيادة في التسمم بأول أكسيد الكربون عندما يستخدم الناس المولدات، أو معدات التخييم من أجل توفير الحرارة أو الطاقة، بسبب استخدام الناس للمولدات، أو معدات الطهي التي تحرق الوقود داخل منازلهم.

الدافع الرئيسي الآخر للسلوك، هو المتعلق بالغذاء والماء، حيث انعكست ممارسات سلامة الغذاء السيئة، وفقدان التبريد في زيادة عدد المكالمات إلى الخدمات الطبية المتعلقة بالتسمم الغذائي، والتي لوحظ أنها استمرت لعدة أسابيع بعد استعادة الطاقة. لاحظت إحدى الدراسات أيضاً زيادة العروض التقديمية لأقسام الطوارئ للإسهال، والتغيب بسبب أمراض الجهاز الهضمي وشراء أدوية الإسهال، أثناء وبعد انقطاع التيار الكهربائي.

السلوك الرئيسي الثالث: هو الحاجة إلى الحفاظ على الاتصال مع الآخرين.

وصف المشاركون بالدراسات مشكلات بشحن هواتفهم في العمل، ومبادلة بطاقات «سيم» بين الهواتف للحفاظ على اتصالهم. في دراسات أخرى، وصف المشاركون فقدان الاتصال الهاتفي بأنه «مخيف».

هناك مجموعة من التغييرات السلوكية الإضافية الواضحة أيضاً، بعضها يتعلق بأوقات النوم المبكرة، أو سحب البنزين من السيارات لاستخدامه في المولدات، أو في أي مكان آخر، مما يمكن أن يؤدي إلى زيادة عدد الوفيات والإصابات.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى تغيير سلوكي إضافي ومثار جدل بين الدراسات، حيث تبين إحدى الدراسات أنه بعد تسعة أشهر من فقدان الطاقة الرئيسي في زنجبار في عام 2008 لوحظت زيادة في معدل المواليد. لكن دراسة أخرى لم تلاحظ هذا التأثير بين سكان نيويورك بعد انقطاع التيار الكهربائي عام 1965.

وجدت الدراسات أضراراً اجتماعية ونفسية للانقطاعات الطويلة للكهرباء فضلاً عن إضعاف معنويات العامة وزيادة الغضب ضد الحكومة

التأثير العاطفي

من غير المرجح أن تظهر آثار عاطفية إيجابية عندما لا يكون معروفاً للناس المدة المحتملة لانقطاع التيار الكهربائي، أو عند عدم القدرة على الاطمئنان فيما إذا كان الأصدقاء والعائلة بأمان، أو عند تحمل مسؤولية الأطفال المعرضين للخطر، أو كبار السن، أو حتى رعاية المواشي والدواجن في الظروف التي تؤثر الكهرباء فيها على هذا النشاط الاقتصادي. وبينما لوحظت بعض التأثيرات الإيجابية في الأيام القليلة الأولى من الدخول بفترة انقطاعات الكهرباء «على المدى القصير، في حال زيادة الهدوء، وضوء الشموع، والمزيد من التفاعل الأسري» لكن ذلك مع مرور الوقت، قد تتلاشى هذه التأثيرات. إحدى التحليلات لأزمة الوقود في بريطانيا عام 1947، أشارت إلى أن القيود المفروضة على الأنشطة الترفيهية والتقشف بالطاقة كانت موضوع تقارير سلبية في وسائل الإعلام وساهمت في إضعاف الروح المعنوية العامة، وزيادة الغضب ضد الحكومة.

تأثيرات عقلية

هناك احتمال أن يؤدي فقدان الطاقة إلى تفاقم المرض العقلي أو تحفيزه. ارتبط انقطاع التيار الكهربائي في أعقاب إعصار ساندي «الولايات المتحدة الأمريكية» بزيادة عدد الأشخاص الذين أسعفوا إلى أقسام الطوارئ المحلية لأسباب تتعلق بالصحة العقلية بعد يومين إلى ثلاثة أيام. في أعقاب إعصار «آيك» ارتبط فقدان الخدمات بما فيها الكهرباء بزيادة احتمالية الإصابة بـ«اضطراب ما بعد الصدمة» والقلق والاكتئاب.

عواقب على المسنّين والمرضى

في أعقاب إعصار ساندي، على الرغم من أن أحد المراكز الطبية التي تخدم مانهاتن السفلى سجل انخفاضاً بنسبة 11% في عدد المرضى الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و64 عاماً في قسم الطوارئ، إلّا أنه كانت هناك بالمقابل زيادة بنسبة 48% بحالات إسعاف المسنين الذين تتراوح أعمارهم بين 65 و79 عاماً، وزيادة بنسبة 114% لمن تبلغ أعمارهم 80 عاماً أو أكثر.

المرضى الذين يعتمدون على المعدات الطبية الكهربائية في المنزل هم مجموعة أخرى معرضة للخطر أثناء انقطاع التيار الكهربائي. على سبيل المثال: حدد تحليل بيانات التأمين الصحي زيادة في مرضى غسيل الكلى الذين لجأوا إلى الإسعاف بعد إعصار ساندي.

الانتخابات الليبية تقترب والقوات الأجنبية لا تزال حاضرة

تتزايد الدعوات من مختلف القوى السياسية الليبية والدولية من أجل إخراج جميع القوات الأجنبية والمرتزقة من البلاد، قبل موعد الانتخابات البرلمانية والرئاسية المزمعة في 24 كانون الأول المقبل.

■ ملاذ سعد

مع اقتراب موعد الانتخابات، عقدت عدة دول مؤتمراً لها بدعوة من فرنسا في العاصمة باريس- بحضور كل من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ووزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، ونائبة الرئيس الأمريكي كامالا هاريس- من أجل إعطاء دفعة أخيرة للانتخابات الليبية.

حذّر البيان الختامي للمؤتمر من مساءلة من يتورط بأية عرقلة، أو تلاعب في الانتخابات، وأكد الحاضرون على ضرورة إجراء الانتخابات في موعدها، بينما شدد الجانب الروسي على أهمية نوعية هذه الانتخابات بالدرجة الأولى وضمانتها، بينما طرح الطرف الأمريكي مسألة فرض عقوبات على الشخصيات التي قد تعرقل الانتخابات، وكان قد ذكر موقع **Africa Intelligence** في وقت سابق، بأن الولايات المتحدة تبحث هذه المسألة، وذكر أن «المبعوث الأمريكي إلى ليبيا ريتشارد نورلاند اقترح أن تستهدف العقوبات نوابا وأعضاء من ملتقى الحوار قاموا ببيع أصواتهم»، دون توضيح من هم هؤلاء؟ أو ما هي المعايير التي تتبعها واشنطن في هذا الطرح؟ وبالاستناد إلى السلوك الأمريكي التخريبي المعهود، طفت تخوفات عديدة من أن تؤدي أية خطى أمريكية ضمن هذا السياق إلى تسعير الخلافات والتناقضات الليبية- الليبية، مما يهدد العملية السياسية ومشروعية الانتخابات المقبلة.

على الجانب الآخر، أكد كل من رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة، ورئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، استعدادهما لتسليم السلطة للطرف الفائز في الانتخابات، شرط «لو تمت العملية الانتخابية بشكل نزيه وتوافقي بين كل الأطراف» وفقاً للدبيبة، مشيراً إلى أن الانتخابات البرلمانية والرئاسية ستكون بشكل متزامن، ولكنه لا يعني أنها ستجري في نفس اليوم، وأن الجهة التي تحدد هذه المواعيد هي المفوضية الوطنية العليا للانتخابات.

في المقابل، تستمر الدعوات بإخراج كافة القوات الأجنبية من البلاد، وسط ظهور تشدد واضح وعلني لدى الجانب التركي، ففي حين تدعو كل الأطراف الإقليمية والدولية، ومنها: الجزائر ومصر وفرنسا وألمانيا وروسيا، والولايات المتحدة «شكلياً» إلى خروج جميع القوات، قال المتحدث باسم الرئاسية التركية إبراهيم قالن يوم السبت، خلال حوار له مع «فرانس برس»: «إذا ركزتم حصراً على سحب القوات الأجنبية من ليبيا كأهم مسألة، فإننا نعتبر هذا الأسلوب خاطئاً».

تسعى أنقرة عبر تواجدها في ليبيا- وإطالة هذا التواجد، وصولاً إلى الانتخابات- لرفع وزن القوى السياسية الليبية المرتبطة معها، من أجل ضمان استمرار سير اتفاقاتها المتعلقة بترسيم الحدود البحرية، بالإضافة إلى العلاقات الثنائية التجارية والاقتصادية المتعارضة مع كل من مصر وفرنسا بالدرجة الأولى، لتظهر مؤشرات بعودة توتر جديد، لن تكون خاتمته من مصلحة تركيا بمواجهة كل هذه التوافقات الكبرى الجارية.

توترات ما بعد الانتخابات العراقية

ضج العراق بخبر محاولة اغتيال رئيس حكومته مصطفى الكاظمي، في منزله في 7 تشرين الثاني، عبر الطائرات المسيرة الحاملة للمتفجرات، ورغم عدم وجود أية أدلة حول منفذي العملية بعد، كانت الاتهامات الأمريكية جاهزة بشكلٍ مسبق.

■ قاسيون

قد يكون السؤال حول من له المصلحة بذلك عمومياً جداً، إلّا أن الغاية من محاولة الاغتيال واضحة: ضرب استقرار العراق، وتفعيل شرارة أزمة عميقة جديدة في البلاد.

نجحت الانتخابات العراقية الأخيرة برعاية أمريكية إلى تقليص وزن القوى السياسية الموالية للسياسية الخارجية الإيرانية، وتحديداً ما يتعلق بالموقف من الولايات المتحدة الأمريكية وتواجدها في المنطقة داخل البرلمان، إلا أن هذا الأمر لوحده لم يُفضِ إلى تقليص وزن هذه القوى ضمن الساحة السياسية العراقية ككل، ولم تنجح مساعي الولايات المتحدة بتعبئة وتحريض العراقيين ضد طهران، بمقابل تأريض طروحات ودعوات خروج كافة القوات الأجنبية، وعلى رأسها الأمريكية من البلاد.

استناداً إلى السلوك الأمريكي التقليدي والمعهود، فإن توتير العراق وإشعال أزمة جديدة فيه- قبيل الخروج الأمريكي المزمع في نهاية العام الجاري- ليس غريباً، وتأتي محاولة اغتيال الكاظمي متناسبة تماماً مع هذا المسار.

سرعان ما بدأت وسائل الإعلام الغربية بتوجيه أصابع الاتهام إلى قوات المقاومة العراقية، تبعتها تصريحات رسمية أمريكية- سواء من البنتاغون، أو الرئيس جو بايدن- تتهم قوى عسكرية «مدعومة من إيران».

بالمقابل، قال قائد «عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي إنّ قوى المقاومة كانت لديها معلومات عن نية أجهزة المخابرات بتنفيذ هجوم ضمن المنطقة الخضراء، وتحميل قوات المقاومة المسؤولية عنها، كما أنه أدان محاولة الاغتيال.

بدورها، قامت إيران بإرسال قائد فيلق القدس إسماعيل قاني إلى بغداد للقاء مصطفى الكاظمي، وأكد قاني خلال الاجتماع، وفقاً لوسائل الإعلام، أن سياسة التهديد التي يتعرض لها الكاظمي لا تمثل طهران، ولن تتبنى إيران ذلك، وأن القيادة الإيرانية ترفض محاولة الاغتيال التي تعرض لها والتهم الموجهة لها.

وبينما دعا قاني والكاظمي مع مختلف القوى السياسية العراقية الأخرى إلى التهدئة وعدم التصعيد، إلا أن واشنطن لا تزال حتى الآن تصدر اتهاماتها التحريضية على إيران، وقوات المقاومة العراقية بشكل يومي.

الإجابات الصحيحة للشيوعي الصيني... مقتطفات

نجح الحزب الشيوعي الصيني بتحقيق نتائج جبارة خلال مئة عام من مسيرته المستمرة، لم تنحصر هذه النتائج على الشعب الصيني فحسب، بل باتت نطاق تأثيرها يزداد اتساعاً حتى باتت الصين «المستعمرة السابقة» من أكثر القوى تأثيراً في العالم، وفي مستقبل البشرية.

■ إعداد قاسيون

استضافت العاصمة الصينية بكين بين 8 و11 تشرين الثاني الجاري أعمال الدورة الكاملة السادسة للجنة المركزية التاسعة عشر للحزب الشيوعي الصيني. وترأس المكتب السياسي للجنة المركزية هذه الدورة، التي استمعت إلى تقرير العمل الذي قدمه الأمين العام للجنة الحزب المركزية شي جين بينغ، بتكليف من المكتب السياسي، وجرى نقاشه بشكل موسع، وأجازت «قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن المنجزات المهمة والتجارب التاريخية في كفاح الحزب الممتد لمئة عام» و«قرار عن عقد المؤتمر الوطني العشرين للحزب الشيوعي الصيني» بعد النظر فيهما. وقدم شي جين بينغ إلى الدورة الكاملة إيضاحات حول «مسودة قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن المنجزات المهمة والتجارب التاريخية في كفاح الحزب الممتد لمئة عام».

حول المكتب السياسي

أشادت الدورة الكاملة بالأعمال التي أداها المكتب السياسي للجنة الحزب المركزية، وأجمعت أنه في العام المنصرم، تشابكت تأثيرات التغيرات الكبيرة التي لم يشهدها العالم منذ مئة عام، وتفشي جائحة فيروس كورونا المستجد «كوفيد- 19» في العالم، وازدادت الظروف الخارجية تعقيداً وخطورة، وما زالت شتى المهمات- للوقاية من جائحة «كوفيد – 19» والسيطرة عليها، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية داخل البلاد- ثقيلة وشاقة جداً. وأشارت الدورة الكاملة إلى أن المكتب السياسي عمل على التطبيق الشامل لروح المؤتمر الوطني، وروح الدورات الكاملة السابقة، بالإضافة إلى أنه أخذ النوعين المحلي والدولي من الوضع العام بعين الاعتبار، وعمل على التخطيط الشامل لمكافحة الجائحة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقضيتي التنمية والأمن، وتمسك بفكرة العمل الأساسية العامة، المتمثلة في إحراز التقدم من خلال الحفاظ على الاستقرار، وتطبيق الفكر التنموي الجديد على نحو شامل، والإسراع في إنشاء نمط تنموي جديد، والحفاظ على الوضع الجيد نسبياً للتنمية الاقتصادية، والدفع بنشاط لعملية الاعتماد على الذات، وتقويتها في مجال العلوم والتكنولوجيا، وتعميق عملية الإصلاح والانفتاح باستمرار، وكسب معركة التغلب على المشاكل المستعصية للقضاء على الفقر في الموعد المحدد، وتحسين ضمان معيشة الشعب بشكل فعال، وإبقاء الوضع العام الاجتماعي مستقراً، ودفع تحديث الدفاع الوطني والجيش بخطوات راسخة، ودفع دبلوماسية الدولة الكبرى- ذات الخصائص الصينية- بشكل شامل إلى الأمام، وإجراء حملة دراسة تاريخ الحزب الشيوعي الصيني والتثقيف به بخطوات راسخة وبصورة فعالة، والانتصار على كوارث طبيعية خطيرة متعددة، مما أحرز منجزات مهمة جديدة في شتى قضايا الحزب والدولة.

إنجازات الحزب منذ التأسيس

كان الحزب قد قاد الشعب في خوض النضال البطولي بعزيمة لا تلين، مما خلق منجزات عظيمة للثورة الديمقراطية الجديدة، وأسس جمهورية الصين الشعبية، وحقق الاستقلال الوطني والتحرر الشعبي، ووضع حداً نهائياً لتاريخ المجتمع شبه المُستعمَر، وشبه الإقطاعي، في الصين القديمة، والتاريخ الذي كانت فيه الأقلية الضئيلة من المستغلّين تحكم الجموع الغفيرة من أبناء الشعب الكادح، ولوضع الصين القديمة المتمثل في كونها «كومة من الرمال»، وألغى بشكل تام المعاهدات غير المتكافئة التي فرضتها القوى الكبرى على الصين، وكافة الامتيازات الإمبريالية في الصين، وحقق القفزة العظيمة للصين من سياسة الاستبداد الإقطاعي التي دامت آلاف السنين إلى الديمقراطية الشعبية، وغيّر النمط السياسي العالمي إلى أقصى حد، وشجع نضال الأمم والشعوب المضطهَدة من أجل التحرر في العالم كله. وبنضالهما الباسل والصلد، أعلن الحزب الشيوعي الصيني والشعب الصيني بمهابة أمام العالم، أن الشعب الصيني قد نهض منذ ذلك الحين، وأن العهد الذي كانت فيه الأمة الصينية تحت رحمة الآخرين، وعُرضة لشتى ضروب الإهانة والإذلال قد مضى بلا رجعة، وأن عهداً جديداً للتنمية الصينية قد أستهل منذ ذلك الوقت.

وسجل الحزب الشيوعي الصيني منجزات عظيمة في الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي، مما حقق أوسع تغيير اجتماعي وأعمقه في تاريخ الأمة الصينية، وحقق قفزة عظيمة دخل فيها بلد شرقي- شاسع المساحة وفقير متخلف وكثير السكان- المجتمع الاشتراكي بخطوات واسعة. وبُني نظام صناعي مستقل ومتكامل نسبياً، ونظام اقتصادي في بلادنا، وشهدت ظروف الإنتاج الزراعي تغيراً ملحوظاً، وشهدت قضايا التربية والتعليم والعلوم والثقافة والصحة والرياضة تطوراً ملموساً، وشهدت قوة جيش التحرير الشعبي ازدياداً وارتقاء، ووُضع حدّ نهائي لدبلوماسية الذل والإهانة التي عانت منها الصين القديمة. وبنضالهما الباسل والصلد، أعلن الحزب الشيوعي الصيني والشعب الصيني بمهابة أمام العالم: أن الشعب الصيني لا يجيد العمل في هدم العالم القديم فحسب، بل يجيد العمل أيضا في بناء عالم جديد، والصين لا يمكن إنقاذها إلا بالاشتراكية، ولا يمكن تنميتها إلا بالاشتراكية.

منذ انعقاد الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعي الصيني، وحد الشيوعيون الصينيون- بزعامة الرفيق دنغ شياو بينغ كممثل رئيسي لهم- جميع أعضاء الحزب وأبناء الشعب من مختلف قومياتهم في كل البلاد، وقادوهم في التلخيص العميق للتجارب الإيجابية والسلبية بعد قيام الصين الجديدة، والاستفادة من التجارب التاريخية للاشتراكية العالمية في المسألة الأساسية المتمثلة في ماهية الاشتراكية، وكيفية بنائها، فابتكروا نظرية دنغ شياو بينغ، وعلى هذا الأساس، دعوا إلى تحرير العقول، والبحث عن الحقيقة من الوقائع، واتخذوا قراراً تاريخياً لتحويل مركز ثقل أعمال الحزب والدولة صوب البناء الاقتصادي، وتنفيذ سياسة الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي، واكتشفوا بذلك جوهر الاشتراكية بشكل عميق، وحددوا الخط الأساسي للمرحلة الأولية من الاشتراكية، وأكدوا بكل وضوح على سلوك طريقنا الخاص، وبناء الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، وأجابوا بشكل علمي على سلسلة من المسائل الأساسية حول بناء الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، ووضعوا إستراتيجية «الخطوات الثلاث» التنموية لتحقيق التحديث الاشتراكي، من حيث الأساس عند حلول منتصف القرن الحادي والعشرين، وأسسوا بنجاح الاشتراكية ذات الخصائص الصينية.

عمّق الشيوعيون الصينيون إدراكهم لماهية الاشتراكية، وكيفية بنائها، وماهية الحزب الذي يجب بناؤه، وكيفية بنائه، فبلوروا أفكار «التمثيلات الثلاثة» الهامة، مما صان الاشتراكية ذات الخصائص الصينية أمام الاختبارات القاسية، المتمثلة في ظهور الأوضاع الداخلية والخارجية المعقدة للغاية، ومرور الاشتراكية العالمية بمنعطفات خطيرة، ووضع الهدف والإطار الأساسي للإصلاح في نظام اقتصاد السوق الاشتراكي وأرسى النظام الاقتصادي الأساسي المتصف بابقاء القطاع العام مسيطراً، وبتطور الاقتصاديات المتعددة الملكية سوية، ونظام توزيع الدخل الذي يتخذ التوزيع حسب العمل قواماً، وتتعايش فيه أنماط التوزيع المتنوعة، وخلق وضعاً جديداً للإصلاح والانفتاح على نحو شامل، ودفع المشروع العظيم الجديد لبناء الحزب، ونجح في دفع الاشتراكية ذات الخصائص الصينية إلى القرن الحادي والعشرين.

سجل الحزب الشيوعي الصيني منجزات عظيمة في الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي مما حقق أوسع تغيير اجتماعي وأعمقه في تاريخ الأمة الصينية

من بيان الدورة الكاملة للجنة المركزية

حققت بلادنا تحولاً تاريخياً من نظام الاقتصاد المخطط العالي المركزية، إلى نظام اقتصاد السوق الاشتراكي الزاخر بالحيوية والنشاط، ومن الانغلاق وشبه الانغلاق إلى الانفتاح الشامل، وحققت اختراقاً تاريخياً من حالة التخلف النسبي في القوى المنتجة إلى تبوّؤ المركز الثاني في العالم، من حيث إجمالي الحجم الاقتصادي، وحققت قفزة تاريخية في معيشة الشعب، من نقص الكساء والغذاء إلى الرغد العام، ثم الاتجاه إلى الرغد الشامل.

ما الذي تحقق منذ اختتام المؤتمر الـ 18؟

حددت الدورة الكاملة الإنجازات التي جرى تحقيقها على كافة الأصعدة، ونذكر فيما يلي بعضاً مما جاء في البيان في هذا الخصوص:

الصعيد الحزبي الداخلي: حظيت سلطة لجنة الحزب المركزية وقيادتها المركزية الموحدة بالضمان القوي من حيث التمسك بقيادة الحزب الشاملة، واكتملت المنظومة المؤسسية لقيادة الحزب باستمرار، وأصبح أسلوب قيادة الحزب أكثر علمية، وتحول الحزب كله إلى أكثر وحدة في الفكر، وأكثر تضامنا في السياسة، وأكثر اتفاقا في العمل، وتعززت قدرة الحزب على القيادة السياسية والتوجيه الفكري وتنظيم الجماهير، والجاذبية الاجتماعية بشكل ملحوظ. وفي صدد إدارة الحزب بانضباط صارم وعلى نحو شامل، تعززت قدرة الحزب على التنقية الذاتية والتكميل الذاتي والتجديد الذاتي والترقية الذاتية بصورة واضحة، وتغير وضع التسامح والتراخي والتواني في إدارة الحزب لشؤونه وأعضائه بشكل جذري، وتحقق انتصار ساحق في مكافحة الفساد، وتوطدت نتائجه بشكل شامل، وصار الحزب أكثر قوة من خلال الصقل الثوري.

الصعيد الاقتصادي: تحسن النمو الاقتصادي لبلادنا على نحو ملموس، من حيث التوازن والتناسق والاستدامة، وقفزت القوة الاقتصادية والقوة العلمية والتكنولوجية والقوة الوطنية الشاملة لبلادنا إلى درجة جديدة، وتخطى الاقتصاد الصيني في طريق التنمية الأعلى جودة وفعالية والأكثر عدالة واستدامة وسلامة.

صعيد البناء السياسي: طُورت الديمقراطية الشعبية بعملياتها الكاملة بنشاط، وتقدمت إلى الأمام السياسة الديمقراطية الاشتراكية في مأسستها ومعايرتها وبرمجتها على نحو شامل، وشهد النظام السياسي للاشتراكية ذات الخصائص الصينية إظهاراً أفضل لمزاياه المتفوقة، وتوطد وتطور الوضع السياسي الزاخر بالحيوية والنشاط والاستقرار والتضامن. وفي صدد حكم الدولة وفقاً للقانون على نحو شامل، تواصل إكمال نظام حكم القانون الاشتراكي ذي الخصائص الصينية، وخطا عمل بناء الصين الخاضعة لسيادة القانون خطوات ثابتة، وتحسنت قدرة الحزب على قيادة وإدارة الدولة بأسلوب حكم القانون بصورة ملموسة.

على الصعيد الاجتماعي: تحسنت حياة الشعب في جميع الأوجه، وارتفع مستوى الحوكمة الاجتماعية، من حيث الصفة الاجتماعية، وحكم القانون والتقنيات الذكية والصفة التخصصية إلى حد كبير، مما طوّر الوضع الممتاز المتمثل في أن الشعب يعيش بطمأنينة، ويعمل بارتياح، وينعم المجتمع بالأمن والنظام، وواصل كتابة أعجوبة الاستقرار الاجتماعي الطويل الأجل.

على صعيد الجيش والأمن الوطني: وفي صدد بناء الدفاع الوطني والجيش، حقق الجيش الشعبي إعادة الهيكلة ذات الطابع الثوري ككل، لبدء التقدم من جديد، وتم التصاعد المتزامن في قوة الدفاع الوطني والقوة الاقتصادية، وأدى الجيش الشعبي رسالته ومهمته في العصر الجديد بحزم، ودافع عن سيادة الدولة وأمنها ومصالحها التنموية بروح النضال الصامدة والأعمال الملموسة. وفي صدد حماية الأمن الوطني، تعززت جميع أوجه الأمن الوطني، الذي صمد أمام اختبارات المخاطر والتحديات من نواح، مثل: السياسة والاقتصاد والإيديولوجيا والطبيعة، فقدم ضماناً قوياً لتمتع الحزب والدولة بالازدهار والنماء والاستقرار السياسي الدائم. وفي صدد التمسك بمبدأ «دولة واحدة ونظامان» ودفع عملية إعادة توحيد الوطن الأم، اتخذت لجنة الحزب المركزية سلسلة من الإجراءات الجامعة بين المعالجة الفرعية والمعالجة الجذرية، وطبقت بثبات مبادئ «المحبون للوطن يديرون شؤون هونغ كونغ» و«المحبون للوطن يديرون شؤون ماكاو»، ودفعت وضع هونغ كونغ ليحقق تحولاً هاماً من الفوضى إلى النظام والأمن، مما أرسى أساساً متيناً للمضي قدماً بإدارة هونغ كونغ وماكاو وفقا للقانون، ودفع ممارسات «دولة واحدة ونظامان» لتحقيق تقدم مطّرد ومستقر وبعيد؛ كما تمسكت بمبدأ «صين واحدة» و«توافق عام 1992»، والمعارضة الحازمة لأي تصرف انفصالي رام إلى «استقلال تايوان» وأي تدخل من القوى الخارجية، مُمْسكة بزمام القيادة والمبادرة في العلاقات بين جانبي مضيق تايوان بشكل ثابت.

تحسنت حياة الشعب في جميع الأوجه وارتفع مستوى الحوكمة الاجتماعية من حيث الصفة الاجتماعية وحكم القانون والتقنيات الذكية والصفة التخصصية إلى حد كبير

الدبلوماسية.

على الصعيد الدبلوماسي: تطورت دبلوماسية الدولة الكبرى ذات الخصائص الصينية على نحو شامل، وجاء بناء مجتمع ومصير مشترك للبشرية كراية جلية ترشد تيار العصر واتجاه التقدم البشري، وعملت الدبلوماسية الصينية على خلق وضع جديد في تغيرات العالم الكبيرة، وتحويل التحديات إلى فرص في ظل الوضع الدولي المختل، فارتفعت تأثيرات بلادنا وقدرتها الملهمة، وقوة تشكيل صورتها في العالم بشكل واضح. وبذلك أعلن الحزب الشيوعي الصيني والشعب الصيني بمهابة أمام العالم بنضالهما الباسل والصلد، أن الأمة الصينية قد استقبلت طفرة عظيمة حيث وقفت على قدميها ثم أثرت وبدأت تقوى.

السفينة تتحدى الأمواج

لقد غيّر كفاح الحزب الممتد لمئة عام بشكل جذري، مستقبل ومصير الشعب الصيني، وتخلص الشعب الصيني تماماً من معاناته من الظلم والاضطهاد والاستعباد، وأصبح سيداً للدولة والمجتمع ولمصير نفسه، وتحولت تطلعاته لحياة سعيدة إلى حقائق واقعية باستمرار؛ وقد شق كفاح الحزب الممتد لمئة عام الطريق الصائب لتحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية، وتمكنت الصين خلال عقود قليلة فقط من إكمال مسيرة التصنيع، التي أمضت البلدان المتقدمة عدة قرون لإنجازها، وخلقت معجزتين عظيمتين، هما: التنمية الاقتصادية السريعة، والاستقرار الاجتماعي الطويل الأجل؛ وقد بيّن كفاح الحزب الممتد لمئة عام حيوية عظيمة للماركسية، وفي الصين لاقت طبيعتها العلمية وحقيقتها اختباراً كافياً، وعرفت طبيعتها الشعبية والتطبيقية ممارسة تامة، ونالت طبيعتها المفتوحة والعصرية إبرازاً بصورة مستفيضة؛ وقد ترك كفاح الحزب الممتد لمئة عام تأثيره العميق في مسيرة التاريخ العالمي، ونجح الحزب في قيادة الشعب لسلك طريق تحديث ذي أسلوب صيني، وابتكار شكل جديد من الحضارات البشرية، وتوسيع سبل توجه الدول النامية تجاه التحديث؛

الحزب الشيوعي الصيني عازم على تحقيق قضايا القرون المقبلة للأمة الصينية، فمئة عام لا تمثل إلا ريعان شبابه. وعلى مدى المئة عام المنصرمة، قدم الحزب الشيوعي الصيني للشعب والتاريخ ورقة إجابات ممتازة. وأما الآن، فإن الحزب يوحّد الشعب الصيني ويقوده في السير على طريق خوض الامتحان الجديد، بشأن تحقيق أهداف الكفاح عند حلول الذكرى المئوية لتأسيس جمهورية الصين الشعبية. ويجب على كل الحزب أن يتذكر جيداً، ما هو الحزب الشيوعي الصيني؟ وما هي رسالته؟ ويعد ذلك مسألة جوهرية، كما يتعين على الحزب فهم الاتجاه العام لتطور التاريخ، والتمسك بالمثل العليا والعقيدة السياسية، وتذكر الغاية الأصلية والرسالة دوماً، والحفاظ إلى الأبد على التواضع واليقظة وتجنب الغرور والطيش، وخوض النضال الشاق، دون الخوف من أية مخاطر أو التأثر بأية تشويشات، وعدم ارتكاب أخطاء هدامة بتاتاً فيما يتعلق بالمسائل الجوهرية، وتحقيق الأهداف المنشودة بجد وإصرار وبجهود دؤوبة، والمضي قدماً بالنهضة العظيمة للأمة الصينية، بوعي أن الشوط الأخير من الرحلة هو الأصعب.

وأكدت الدورة الكاملة على وجوب حفاظ كل الحزب– دائماً– على الارتباط بجماهير الشعب ارتباط الدم باللحم، وتطبيق فلسفة تنموية تتمحور حول الشعب، ومواصلة تحقيق المصالح الجوهرية للأغلبية الساحقة من أبناء الشعب وحمايتها وتنميتها، والاتحاد مع أبناء الشعب من مختلف قومياتهم في كل البلاد، وقيادتهم لخوض الكفاح الدؤوب من أجل تحقيق حياة سعيدة. ولا بد للحزب كله من التذكر الجيد، أن المصيبة من شأنها مساعدة الإنسان على البقاء، والمتعة من شأنها أن تؤدي بالإنسان إلى الموت، والمثابرة على تفكير عميق وبُعد نظر، والاستعداد الدائم في أيام السلام لمواجهة أي طارئ، ومواصلة دفع تنفيذ المشروع العظيم الجديد لبناء الحزب في العصر الجديد إلى الأمام، والإصرار على إدارة الحزب بانضباط صارم وعلى نحو شامل، ودفع بناء أسلوب الحزب والحكومة النزيهة ومكافحة الفساد إلى الأمام بثبات لا يتزعزع، تحدياً لكل الصعوبات والضغوط، لدفع سفينة الاشتراكية ذات الخصائص الصينية تتقدم باطراد متحديةً الرياح والأمواج.

الهند ومعيقات التحالف مع

على مدى السنوات الأخيرة كانت هناك مخاوف متزايدة لدى الصين وروسيا بشأن سياسة الهند الخارجية التي تميل بشكل متزايد ناحية الولايات المتحدة. يتضح هذا الميل في عدد من التطورات، بدءاً من الشراكة رباعية الأطراف، وصولاً إلى حصّة واشنطن المتزايدة من مشتريات السلاح الهندي. ليس هناك سبب وحيد لتقارب الهند مع الأمريكيين، ولكن السبب المعلن الأكبر هو الخوف المتزايد للهند من استمرار الصعود الاقتصادي والعسكري لجارتها الصين. فقبل خمسين عاماً كان يمكن للهند أن ترى نفسها موازناً للصين، أما اليوم وفي ظلّ التناقضات الاقتصادية والفجوة الإستراتيجية- العسكرية بين القوتين الآسيويتين، ترى الهند بأنّها بحاجة لنفوذ خارجي قوي يمكن أن يعوّض– ولو جزئياً– موقفها في علاقتها الثنائية مع بكين.

■ اندري كورتونوف
ترجمة: قاسيون

في ظلّ ظروف أخرى كانت روسيا تلعب هذا الدور بشكل ممتاز، لكنّ بعض السياسيين في نيودلهي لم يعودوا يرون بأنّ الشراكة الإستراتيجية المميزة مع روسيا تضعهم في السوية ذاتها مع الصين. الحقائق الجيوسياسية والمؤشرات الاقتصادية تتحدث عن ديناميكيات مختلفة بشكل لافت للنظر داخل مثلث موسكو– بكين– نيودلهي. إنّ أيّ جانب من جوانب العلاقات الثنائية– سواء كان الحجم الإجمالي للتجارة، أو التدريبات العسكرية المشتركة وحجمها– يوضّح بأنّ الصين تتفوق بشكل كبير على الهند في موقعها بالنسبة للسياسة الخارجية الروسية الحالية. تميل موسكو للبقاء على الحياد في النزاعات الهندية– الصينية. لكنّ نيودلهي ترى في هذا الحياد إضعافاً لها نظراً لحجم الفجوات القائمة مع بكين.

يرى الكثير من المنظّرين الإستراتيجيين الهنود بأنّ النظام الدولي يتحرك بشكل متزايد نحو ثنائية قطبية محوراها الولايات المتحدة والصين، وبأنّ نيودلهي لا تملك بدائل واقعية سوى التقارب مع واشنطن، في حين أنّ روسيا ستضطرّ للانجراف أكثر ناحية بكين. ويعتقد المتشائمون بأنّ موسكو ونيودلهي لا تشتركان في وجهة النظر حول المستقبل السياسي العالمي، حيث تتسع الفجوة باستمرار بينهما، وسنشهد عاجلاً أم آجلاً الشراكة بين روسيا والهند تتلاشى، أو على الأقل لن تتمكن من الاحتفاظ بالزخم الذي حازته أيام الحقبة السوفييتية.

لكن ورغم عدم إنكار التحولات العميقة التي أظهرتها السياسة الخارجية للهند على مدى العقدين الماضيين، فمن الواضح بنفس القدر بأنّ لتقارب نيودلهي مع واشنطن حدوداً. هناك خمسة عوامل على الأقل تمنع حدوث تحالف سياسي وعسكري كامل بين الهند والولايات المتحدة. يبدو في هذا السياق بأنّ رسم أوجه تشابه مباشرة في العلاقات بين نيودلهي وواشنطن، وموسكو وبكين، أمر غير مناسب بالمرّة، فهذه الشراكات خالية من أيّة قواعد تجعلها قائمة أبعد من الأخبار اليومية. يمكننا أن نرى القيود الخمسة بإيجاز.

الهند كشريك صغير للولايات المتحدة

منذ الحرب العالمية الثانية لم تشارك الولايات المتحدة مطلقاً في إنشاء أو إدارة تحالفات سياسية أو عسكرية متساوية حقاً. لعبت واشنطن على الدوام الدور الأول في أية أطر ثنائية أو متعددة الأطراف، في الوقت الذي كان فيه على جميع الدول الأخرى أن تتعامل مع حقيقة أنّها شركاء صغار تسير على الخطّ الذي ترسمه واشنطن. ومن المشكوك فيه أن تكون للولايات المتحدة القدرة على تغيير عاداتها القديمة وتشكيل تحالف أنداد مع الهند. هكذا تحالف يتطلب تغييراً في وجهة نظر النخب الأمريكية عن الدور الذي يجب أن تلعبه الولايات المتحدة في العالم، وحدوث هكذا تغيير سيعني عدم الحاجة أساساً لهذا النوع من التحالفات.

يدرك بعض المحليين الهنود المؤثرين هذا الأمر عند تعليقهم على تحالف الرباعية «الولايات المتحدة واليابان وأستراليا والهند»، والدعوات الرامية إلى توسيع تحالف أوكوس ليشمل الهند. يدعو هؤلاء إلى زيادة التركيز على مجالات التعاون المحتملة بين أعضاء الرباعية التي لا تنبع من التحيّز المتأصل المناهض للصين، مثل التكنولوجيا المبتكرة والوباء وإدارة الإنترنت والذكاء الاصطناعي وتغير المناخ.

ترى الهند بأنّ من شأن جدول أعمال أوسع للرباعية أن يشرك دول جنوب شرقي آسيا ضمن ما يسميه البعض «رباعية+»، وهي الدول المترددة خوفاً من تعريض علاقاتها مع بكين للخطر. ستتبنى القيادة الهندية موقفاً مماثلاً حيال ما يسمّى «الرباعية 2» التي تضم الولايات المتحدة و«إسرائيل» والهند والإمارات العربية المتحدة. تسعى الهند إلى توسيع نفوذها في الشرق والغرب، ولكنّها ستمتنع غالباً عن تحمّل أعباء الأحلاف الصارمة، والتي من شأنها أن تحدّ حريتها وتقوّض سيادتها.

بطبيعة الحال، تشترك موسكو وبكين في نفس المشكلة لأنّهما تفتقران أيضاً للخبرة التاريخية اللازمة لبناء تحالفات سياسية وعسكرية بين أنداد، وهو أمر يشكل عقبة كبيرة أمام أي تحالف رسمي بين روسيا والصين. يمكن القول إنّ أوجه عدم التناسق الحالية في العلاقات بين روسيا والصين ليست واضحة تماماً مثل التي تسم العلاقات بين الهند والولايات المتحدة. إضافة إلى ذلك، وعلى مدار العشرين عاماً الماضية، عملت موسكو وبكين باستمرار من أجل أخذ مواقف بعضهما البعض بالاعتبار بشكل كبير من أجل الاستجابة السريعة لحلّ أيّ تضارب في المصالح، لذلك يمكننا أن نفترض بأنّ التعاون الحالي بين روسيا والصين يتميّز بعمق واستقرار إستراتيجي أكبر من الشراكة بين الهند والولايات المتحدة.

روسيا والصين سيكون من الأسهل عليهما إيجاد أرضية مشتركة للتفاهم لا تؤثر على العلاقات مع الآخرين من إيجاد الولايات المتحدة والهند لهذه الأرضية

فجوة القيم بين نيودلهي وواشنطن

كان لشخصية رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي تأثير كبير في المرحلة السابقة للهند، حيث إنّ هذه الشخصية تمثّل التيّار القومي المتعصب في الهند، الذي لا يتوافق بالضرورة مع «خطاب قيم حقوق الإنسان الغربية». الخطاب الأمريكي غير قادر على تخطي بعض هذه الفجوات، وذلك لاعتبارات عديدة منها داخلي أمريكي. لا عجب في أنّ الإدارة الأمريكية انتقدت بشدّة السياسات القومية الهندية التي تحاول المساس بحقوق المجتمع المسلم الهندي، أو عدم دعم قرار الهند بتغيير وضع كشمير. وليس من قبيل المصادفة عدم إثارة واشنطن مسألة انضمام الهند إلى مجموعة السبع بجديّة. لا تمتلك واشنطن ديناميكية النأي عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول– وجزء من ذلك عائد لمسألة ريادتها لأيّ تحالف أو شراكة.

مسألة الالتزامات المناخية هي مسألة أخرى يختلف فيها الطرفان. تحثّ واشنطن نيودلهي على الالتزام بحياد الكربون عام 2050، بينما تدعو الهند الدول المتقدمة للحد من انبعاثاتها بشكل جذري لإعادة توزيع هيكل الانبعاثات العالمي لصالح الاقتصادات النامية. وبما أنّ الهند ستستمر في المستقبل المنظور على أقل تقدير في زيادة انبعاثات الكربون، فيبدو بأنّه لا مفرّ من ازدياد التوتر بينها وبين الولايات المتحدة بهذا الشأن. حيث إنّ الهند متخلفة ليس عن الولايات المتحدة فقط في مسألة الانبعاثات، بل أيضاً عن الصين وروسيا وألمانيا واليابان وأستراليا وكوريا الجنوبية، الأمر الذي يعني بأنّها محشورة بالضرورة ضدّ جميع الاقتراحات المناخية الغربية.

هناك مسألة قيميّة أخرى لا يجب الاستهانة بها، وهي عدم الثقة المتأصلة في المجتمع

الولايات المتحدة ضدّ الصين وروسيا

الهندي تجاه الولايات المتحدة، والذي ينبع من التاريخ المعقد للعلاقات الثنائية بين البلدين. تغذّي عدم الثقة هذه سياسات الولايات المتحدة في المنطقة، والتي لا تكون دائماً سرّية. كمثال: تمّ اتخاذ قرار سحب القوات الأمريكية على عجل من أفغانستان دون التشاور مع الشركاء في الهند، ما وضع الهند في موقف صعب بالتعامل مع التغيرات القائمة. سبب آخر متكرر للإحباط هو مناورات السفن الأمريكية على مقربة شديدة من السواحل الهندية، وأحياناً دون تنسيق لهكذا نشاطات مع الهند. لا ينبغي أن نقلل من شأن تأثير الجماعات الموالية لأمريكا على المثقفين الهنود، وتحديداً الجالية الهندية الكبيرة في الولايات المتحدة، ولكن لا ينبغي أيضاً المبالغة في تقدير هذا التأثير أيضاً. فمن جهة المجتمع الهندي غير قادر على هضم التحولات بالسرعة التي تهضمها فيها نخبه، علاوة على أنّ الجالية الهندية في الخارج مغرمة بانتقاد السياسات القومية للنخب الحاكمة الهندية.

ورغم أنّ البعض قد يشير إلى مثل هذه الفجوة بين الصين وروسيا– مع استثناء دور الجالية الأجنبية التي قد تخفف من هذه الفجوة– فقد شهدت السنوات الأخيرة تقارباً واضحاً في التطور السياسي للبلدين. تتعاطف موسكو وبكين مع الإجراءات التي يتخذها كلّ منهما لحماية سيادتهما القانونية وقيمهما التقليدية. القادة السياسيون في روسيا والصين متحدون في تصميمهم على الوقوف بحزم ضدّ ما يرونه حرباً تشنّها الولايات المتحدة والموالون لها ضدّ بلديهم، وهذه القناعة ثابتة لدى المجتمع الصيني والروسي بالقدر ذاته.

استعداد الهند لخسارة شركائها التقليديين

ليست الهند مستعدة– ولن تكون كذلك في المستقبل المنظور– للتضحية بالشراكات مع الدول المهمة لنيودلهي، والتي تعتبرها الولايات المتحدة منافسة جيوسياسية. يشمل ذلك في المقام الأول روسيا، ولكن أيضاً إيران. لطالما كانت موسكو ذات أهمية رئيسية بالنسبة للهند في المجالين العسكري والتقني، وتحتفظ طهران بأهمية مماثلة من حيث الطاقة. في حين اضطرت واشنطن إلى التحلي بالمرونة إلى حد ما فيما يتعلق بالتعاون العسكري التكنولوجي بين الهند وروسيا، تسببت العقوبات القاسية التي فرضتها الولايات المتحدة على قطاع النفط والغاز الإيراني في إلحاق أضرار جسيمة بعدد من الشركات الهندية، ممّا شكّل عقبة أمام سياسات الهند الخارجية متعددة الاتجاهات، ناهيك عن الفرصة التي يمثلها ذلك في تعزيز علاقات الصين– إيران، الأمر الذي يحسب الهنود حسابه بشكل متزايد.

من الواضح أنّ الهند لن ترغب ولن تتمكن من الوقوف إلى جانب الولايات المتحدة في نهجها تجاه طهران أو موسكو، وستتجنب الامتثال للعقوبات الأمريكية كلّما أمكنها ذلك، مع احتمال انفجار الوضع بين واشنطن ونيودلهي بهذا الخصوص في أيّة مرحلة، عندما تكون الأوضاع شديدة الحساسية بحيث لا يمكن للنخب الحاكمة في كلا البلدين التهاون أو التمتع بالمرونة لإرضاء الطرف الآخر.

لا تشير عضوية الهند في الرباعية إلى نيّة الهند تقليص مشاركتها في الهياكل الراسخة مثل بريكس أو منظمة شنغهاي للتعاون، على الرغم من صعوبة تخيّل نيودلهي كمحرّك رئيسي في هذه المنظمات. من المنطقي أن تحاول الدبلوماسية الهندية تحقيق التوازن بين هذين المجالين، واستكمالهما من خلال إنشاء هياكل جديدة متعددة الأطراف في جنوب آسيا والشرق الأوسط للعمل على القضايا المحددة الموجودة في هذه المناطق. إنّ قرار نيودلهي بالامتناع في الوقت الحالي عن المشاركة في الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة RCEP، التي تضم دول الآسيان والصين واليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا ونيوزلندا، ليس سبباً كافياً للاعتقاد بأنّ نيودلهي قد أسقطت هذه الشراكات من أولوياتها.

يتطور ميزان القوى في المواجهة بين الولايات المتحدة والصين في شرق آسيا بمرور الوقت ولا يسير لصالح واشنطن

يزعم المتشائمون بأنّ أهميّة روسيا كأحد الشركاء الرئيسيين للهند تتضاءل، لكنّ هذا الرأي لا يتمتع بشعبية في الأوساط المعنية لا في موسكو ولا في نيودلهي. ومع ذلك، وحتّى لو افترضنا أنّ هذا هو الحال، يجب ألّا ننسى زخم التعاون المتراكم على مدى سبعة عقود من الشراكة الناجحة بين البلدين. هذا مهم بشكل خاص للتعاون العسكري التكنولوجي، والذي يجاوز بيع وشراء الأسلحة، وينسحب لتطوير التكنولوجيا العسكرية والأمنية بشكل مشترك، ومنح رخص للهند بتصنيع قطع غيار للكثير من طرازات الأسلحة الروسية.

من المهم بالنسبة للهند وروسيا ألّا يفقدا شراكتهما التقليدية في آسيا بسبب تعاون الروس مع الصين. لدينا كلّ الأسباب التي تدفعنا للاعتقاد بأنّ روسيا والصين سيكون من الأسهل عليهما إيجاد أرضية مشتركة للتفاهم لا تؤثر على العلاقات مع الآخرين، من إيجاد الولايات المتحدة والهند لهذه الأرضية. يمكن إثبات ذلك من خلال الحقيقة البسيطة المتمثلة في أنّ بكين أكثر تحفظاً من واشنطن في فرض عقوبات أحادية الجانب، وأنّ عقوبات الصين على عكس التي تفرضها الولايات المتحدة، ليست خارجة عن أراضيها بشكل صريح. ومع ذلك فالسعي إلى تحقيق التوازن الأمثل والحفاظ عليه بين الاتجاهات المتنوعة للعلاقات الثنائية يبقى هدفاً هاماً للصين وروسيا والهند، وهو الهدف الذي لم يتحقق بعد.

موثوقية الضمانات الأمنية الأمريكية

في الآونة الأخيرة، وخاصة بعد انسحاب الأمريكيين من أفغانستان، كانت هناك شكوك متزايدة في آسيا عموماً– وفي الهند خصوصاً– حول مدى موثوقية الضمانات الأمنية التي تقدمها واشنطن لحلفائها وشركائها. هناك سبب للاعتقاد بأنّ الولايات المتحدة لن تكون على استعداد لمساعدة أصدقائها الذين يقعون في مأزق كبير، خاصة إن كان ذلك ينطوي على مخاطر كبيرة وتكاليف محتملة للولايات المتحدة.

وحتّى لو تمّ رفع مستوى العلاقات بين الولايات المتحدة والهند إلى مستوى شراكة الحلفاء، فليس من الواضح أنّ واشنطن ستكون مستعدة لتقديم الدعم العسكري المباشر لنيودلهي في حال حدوث تصعيد أكبر للنزاع الحدودي بين الهند والصين. السيناريو الأقل ترجيحاً هو أنّ الولايات المتحدة ستصادق بشكل نهائي على قرارات الهند في حال حدوث مواجهة عسكرية بينها وبين باكستان. ويمكننا الاستشهاد «بالمواقف المهلهلة» للأمريكيين في أعقاب إسقاط الأتراك للطائرة الروسية في 2015 على الحدود مع سورية. كما أنّ علينا في هذا الوقت أن نأخذ بالاعتبار: إن نجحت بكين بطريقة ما في حلّ مشكلة تايوان طويلة الأمد بشروط مقبولة لبكين، فسيعني هذا بأنّ الصين ستمتلك قدرات إضافية للضغط على الهند.

يتطور ميزان القوى في المواجهة بين الولايات المتحدة والصين في شرق آسيا بمرور الوقت، ولا يسير لصالح واشنطن. ويعني هذا بأنّ الهند إن وافقت على شراكة تحالف مع الولايات المتحدة، فسوف تمنح جزءاً من سيادتها للأمريكيين دون الحصول على شيء بالمقابل. على عكس نيودلهي، لا تحتاج روسيا إلى ضمانات أمنية خارجية لأنّها قادرة على الحفاظ على التكافؤ الإستراتيجي مع الولايات المتحدة أو أيّ خصم محتمل آخر بمفردها. ولهذا فعلى الهند أن تفكر بشكل جدّي في عدم المخاطرة بالتعاون مع روسيا، وعدم التحوّل بالنسبة للروس إلى ثغرة يمكن للأمريكيين مهاجمتهم من خلالها.

الصين مهمة للهند

تقدّم العلاقات مع الصين فرصاً إضافية للشركات الهندية. لكن هناك أيضاً جانب أنّ الاقتصاد الهندي مغلق إلى حد ما. أثار ترامب هذه المشكلة أوّل مرة، ولا تزال على جدول أعمال بايدن، ما يعني بأنّها مشكلة عابرة للحزبين. كما لاحظ المحللون الهنود بأنّ الإستراتيجية الأمريكية الحالية في الهند لا توفر بدائل فاعلة عن التعاون بين الهند والصين، ولا تنطوي على برامج ذات أهمية تساعد فيها الولايات المتحدة على تحديث الاقتصاد الهندي.

في الوقت نفسه ينمو حجم التجارة بين الهند والصين بسرعة، وكذلك استثمارات الصين في الهند. ورغم الإجراءات الهندية لمنع الشركات الصينية من الوصول إلى قطاعات حساسة، ولكن في العديد من الجوانب يكمل الاقتصاد الهندي والصيني بعضهما البعض بشكل عضوي، ما يعني بأنّ التقارب بين قطاعي الأعمال سيستمر، وسيتمكن من لجم مؤيدي أمريكا في الهند من تصعيد التوتر.

■ بتصرّف عن: Why India Will Never Be Part of U.S. Alliances

طبول حرب خفيّة ورعبٌ صامت في ساحة السؤال الأول

بعيداً عن أعين الإعلام وصخب وسائل انعكاس الاغتراب الاجتماعي وهيمنتها على صناعة نسيج الإدراك والإحساس والذاكرة ومسار الزمن، وخارج متناول التقارير الساخنة عن أرقام وأعداد منها ما هو بشري بين قتيل وجريح ومفقود وميتَم، ومنها ما هو جماد من نفط ومعدن ثمين ونقد، هناك بعيداً تحت سطح الأحداث أسوارٌ تَدكّ، وحصون تدمّر، وأبراجٌ مشيّدة طوال قرون يجري هدمها، تحت وقع مدافع وأسلحة من نوع آخر. عميقاً جداً هناك توتّر شديد وضغط مرتفع تضيق به حدود الرّاهن من نظام يخنق الحياة بداخله، يرشح منه إلى النور الشيء الكثير الذي على امتدادات واسعة، هو انعكاس المعارك التي تدور. معارك حرب السؤال المركزي في تاريخ العقل البشري على أعتاب الحرية، هو سؤال الفلسفة الأول، يَرعب أعداء التاريخ والحقيقة الملموسة الحيّة.

■ محمد المعوش

الرأسمالية وحفّار قبرها

ليست المقولات الماركسية بعابرة، ولا هي بشائخة طالما بقيت الرأسمالية. ومن المقولات المركزية التي تعبّر عن التناقض في البنية الرأسمالية أن الرأسمالية تنتج وقبل كل شيء حفار قبرها. وحفار القبر هذا له ملامح الفعالية التاريخية كالقوى الاجتماعية التي من مصلحتها تجاوز هذا النظام، وله أيضاً ملامح الشروط الموضوعية التي خلقها النظام نفسه كنتيجة أكيدة لقوانين تطوره البنيوية الخاصة. وهذه الشروط تتطوّر ضمن معادلة أساسها التناقض الحاد بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، إلى الحد الذي تصير معه هذه العلاقات «الرأسمالية» مدمّر لقوى الإنتاج «المادية والبشرية». واليوم صار هذه التدمير فاقعاً، تحديداً تدمير الجسد والعقل معاً. وتنعكس هذه المعادلة في مختلف الميادين، منها ما هو مباشر في حياة الناس اليومية لناحية نمط الحياة المادي والمعنوي المدّمر، ومنها ما هو ضمني في ميادين التداخل العميق بين العلوم والإنتاج والعلاقات الاقتصادية السوقية.

التناقض بين طليعة التطور التكنولوجي وعقل المجتمع الطبقي

إن التطور السريع والكبير في قوى الإنتاج الذي فرضته الرأسمالية هو نفسه مصدر التوتر الذي يدور اليوم في ميدان تكنولوجي طليعي كالذكاء الصناعي الذي يشكّل مادة ملموسة وحقائق عنيدة تصارع العقل الفلسفي والنظري الرسمي ليس فقط للرأسمالية، بل عقل المثالية طوال التاريخ البشري المحكوم بانقسام طبقي أدى إلى انقسام الممارسة بين ذهنية وجسدية، وبالتالي لانقسام العقل وتياراته. قال بعض أهل الميدان إن الذكاء الاصطناعي هو أحد وريثي السؤال الفلسفي والبحث المعرفي حيث تتكثف فيه قضية عملية هي جوهر هذا الميدان: أصل الوعي والعقل والذكاء، وآلية وشروط إنتاجه. وقال آخرون إن الميدان وعلى مدى حياته القصيرة التي لا تتخطى العقود الستة كان صاخباً، واعتبره البعض تكثيفاً لقرون طويلة من الصراع الفلسفي والنظري النفسي. فهذا الميدان، في تجلّيه العملي هو تنفيذ وتطبيق للسؤال الفلسفي المذكور. مدفوعاً بشروط توسع الإنتاج وتسيّد التكنولوجيا الذكية. هذا التسيّد صار مصدراً لحقائق ومواد لا يمكن للفكر المرواغة أمامها، هي عنيدة أمامه. فالشروط التطبيقية هي ميدان اختبار الفكر بالنهاية، فكيف إذا كان هذا الميدان هو حقل اختبار نظرات فلسفية ونظريات علمية نفسية!

ضحايا الصراع ومساره

يقول فيغوتسكي عالم النفس السوفياتي، أحد أوائل من تصدى من موقع الماركسية لقضية إنتاج علم نفس مادي تاريخي، يقول مبكراً في عشرينات القرن الماضي، أن تطور علم النفس التطبيقي هو الذي فرض اتجاه تطور الموقع المادي والموضوعي للنظريات النفسية. فهذا العلم انتقل من مواقع المثالية الذاتية التأملية إلى مواقع أكثر مادية وتاريخية، تحت وقع الحقائق الموضوعية والتجريبية المعطاة في ميدان ممارسة هذا العلم. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الذكاء الإصطناعي هو أحد الميادين الأكثر عملية لتجريب الأفكار الفلسفية والنفسية، فإنه وفي تطور الأخير في العقود الماضية، يرخي بثقله على الفكر الفلسفي والنفسي الرسمي. فمراجعة سريعة لتطور النقاش الفلسفي والنفسي في الميدان تكشف أن تسيد الخط المادي كان يحصل سريعاً جداً، تطلب في ميدان الفلسفة قرون عدة حتى يتبلور. فبعد هيمنة نظريات عقلية اعتبرت العقل نظاماً ونموذجاً معرفياً خالصاً، وبالتالي قامت بإنتاج أنظمة ذكية على تلك الشاكلة المثالية، حصل انتقال نوعي نحو مواقع أكثر مادية عبر اعتبار العقل هو منتج مادي نابع من التجربة الاجتماعية للمتعضّي. وهكذا بشكل عام تمت تصفية المواقع المثالية ضمن تطور الميدان نفسه. ولكن تلك التصفية ليست نهائية، بل بقيت النظرة المزودة مادية- مثالية حاكمة إنتاج المقاربات في الميدان. هذه الازدواجية ما زالت مهيمنة بسبب عدم حل مسألة الانعكاس غير المباشر للواقع منهجياً ولا نظرياً. وهذا نابع من عدم تبني مقولات الماركسية المادية التاريخية حول الانعكاس، والجهل بما تم إنتاجه عبر فيغوتسكي وأتباعه ورفاقه حول قضية الانعكاس بشكل عام. النظرية التي تقول بمركزية التناقض وتشكله في أساس عملية إنتاج نظام المعاني الذي هو نسيج الوعي والمتوسط في العلاقة مع المحيط والذات. وعلى وقع التوتر المرتفع الناتج عن واقعية ميدان الذكاء الاصطناعي وارتباطه الوثيق بالتطور الاجتماعي والاقتصادي الذي ساهم في تضييق هامش المناورة التاريخي لهذا العلم، على عكس علم النفس والفلسفة التي كانت نسبياً متفلتة من شروط التجريب المباشر «نسبياً طبعاً»، على وقع هذا التوتر، انتعشت نظريات مادية متطرفة في الميدان هي المقولات الطبيعية والفيزيولوجية البحتة في النظر إلى الوعي. ولكن حكماً، كون الوعي هو منتج اجتماعي تاريخي، واجهت هذه المقاربات أزمة هي الأخرى بعد الانتقال من مواقع المثالية، مما أعاد إنتاج المواقع المثالية بلبوس جديد، ولكنها هي الأخرى تولد ميتة، كالمقاربة التي سميت بالتفعيلية والتي تدمج ما بين النظرة البيولوجية الفيزيولوجية مع التأملية الظواهرية الذاتية.

ليست المقولات الماركسية بعابرة ولا هي بشائِخَة طالما بقيت الرأسمالية ومن المقولات المركزية التي تعبّر عن التناقض في البنية الرأسمالية أن الرأسمالية تنتج وقبل كل شيء حفار قبرها

تضخّم وتكاثر ووضوح

على هامش هذا الاستعصاء تولد كل فترة مقاربة جديدة هي تعبير عن الأزمة لا أكثر ولا أقل. هذا التكاثر عبر عنه فيغوتسكي عندما حلل أزمة علم النفس التاريخية في ظل المجتمع المنقسم طبقياً. نص فيغوتسكي الذي صار عمره اليوم حوالي القرن من الزمن يمكن أن نراه صريحاً وواضحاً وجلياً في ميدان الذكاء الاصطناعي، فالذكاء الاصطناعي ورث الأزمة من علم النفس، ولكنه في ذات الوقت ضخمّها وعمّقها. وهذا ما جعل البعض يعتبر هذا الميدان وريثاً ليست فقط لهذه التركة، بل لكل التوترات الفوقية في المجتمع الحديث. إذاً، على وقع التوتر نفسه، يزداد وضوح الاستعصاء الذي لا مفر من ظهوره علنياً نتيجة طبيعة هذا الميدان العملية نفسها التي كما قلنا تفقد هوامش المراوغة النظرية، فإما أن الميدان يحقق وظيفته وإما لا يحققها. هذا الوضوح يحمل معه اليوم أسئلة منهجية تقف كل التيارات السائدة في موقع العاجز تجاهها. ولهذا فإن الميدان يشكل رعباً خالصاً يمكن تلمّسه في حجم التمويه والمواد التي تنتج من أجل تحويل الإجابة إلى ميدان العدمية. فتنتشر اليوم مقولات تعتبر الوعي ظاهرة ما فوق علمية وخارج القدرة على فهمها. ولكن هناك ثقة كبيرة بأن تقدم المادية التاريخية من هذا الباب سيكون ليس فقط مسماراً أساساً في نعش المثالية، بل قد يكون المسمار الأخير. ففي هذا الميدان حرب صافية وثابتة ضد التيار المثالي من جهة وكل تركته العلمية والفلسفية ولا مجال آخر إلّا بتبني منهجية مادية تاريخية التي توجد أدواتها. ربما على وقع وبمرافقة طبول ولادة العالم الجديد حيث للعلم فيه موقع الطليعة. وهذه مهمة عالمية يجب تقديمها إلى متن المشهد.

لعبة الحرب الطبقية

تستعد مجلة جاكوبين الأمريكية لإصدار لعبة جديدة أطلقت عليها اسم لعبة «الحرب الطبقية».

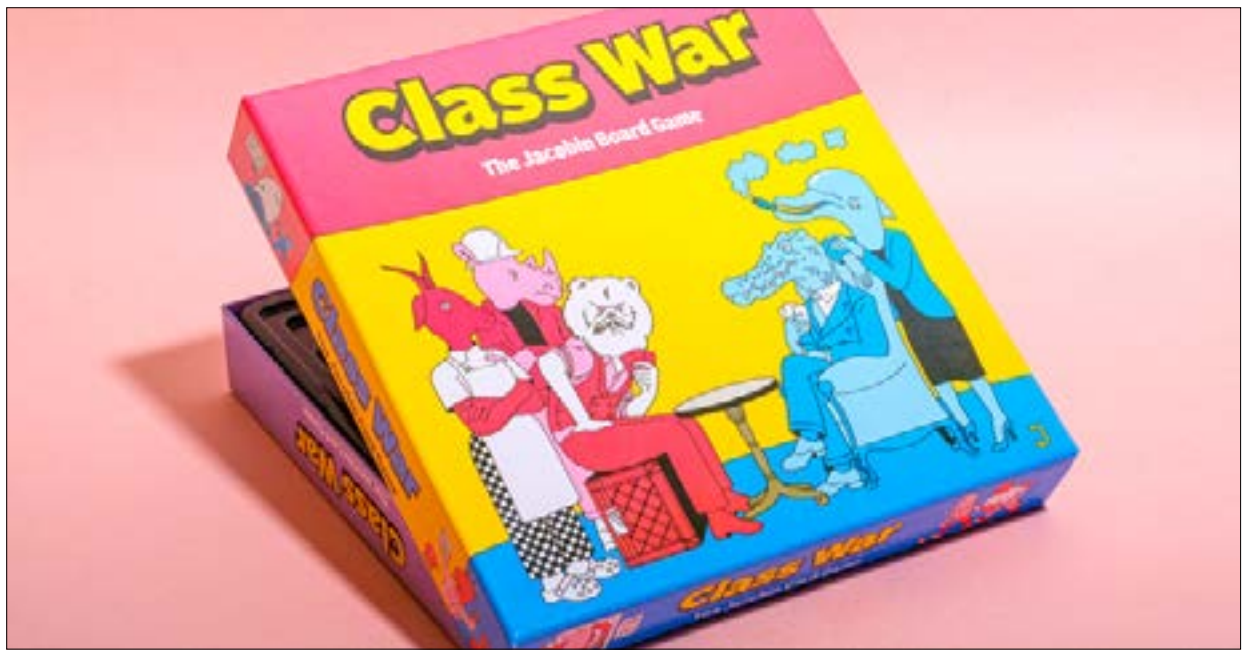

■ قاسيون

وهي لعبة لشخصين، تضم مجموعة من الأحجار الشبيهة بأحجار النرد وأوراق لعب شبيهة بـأوراق الشدة. وعلق محرر المجلة على اللعبة الجديدة كيف يمكن الاستفادة من غضب البروليتاريا الصالح في لعبة مع الأصدقاء أمام الباب. وكانت مجلة جاكوبين قد أصدرت هذه اللعبة من أجل المساهمة في الدعم المالي للمجلة وتحليلاتها الاشتراكية كما كتب المحرر.

في لعبة حرب الطبقات، اللاعب هو كيان اجتماعي أو طبقة اجتماعية، إما الرأسماليون أو العمال. وسيناضل اللاعبون من أجل الهيمنة الاجتماعية في ديمقراطية دستورية غير مستقرة. هل سيسحق الرأسماليون هذه الموجة المتصاعدة من السخط الشعبي ويرسخون مكانتهم بصفتهم سادة المجتمع؟ أم سينتصر العمال على قوة المال لجعل المجتمع أكثر مساواة وعدالة؟

كتب محرر المجلة قائلاً: طريقة اللعب مسببة للإدمان لدرجة أنه حتى عمك الليبرالي لن يكون قادراً على مقاومة الصراع العالمي التاريخي الذي يتكشف في أوراق اللعب أمامه. وإذا نظر عن قرب، فقد يرى، ولأول مرة، كيف تبدو النظرة الاشتراكية إلى التناقضات الطبقية في مجتمعنا.

وأضافت المجلة: نعمل حالياً على جمع الأموال لنشر لعبة الحرب الطبقية Class War إلى الجماهير. لقد أوشكت اللعبة على الانتهاء بالفعل، لكننا نحتاج إلى المساعدة لإنتاج آلاف الصناديق ووضعها في أيدي الناس في جميع أنحاء العالم.

ويذكر أن مجلة جاكوبين مجلة أمريكية تقول عن نفسها بأنها مجلة اشتراكية، وهي تضم عبر منشوراتها خليطاً متناقضاً من التيارات الاشتراكية المختلفة من الاشتراكيين الديمقراطيين والشيوعيين والتروتسكيين واليساريين الأكاديميين وغيرهم.

أخبار ثقافية

مدينة بلا كربون

كتبت صحيفة الشعب اليومية أن المؤسسة الصينية للاستثمار في الطاقة أطلقت المرحلة الثانية من مشروع التدفئة النووية «نوانهي –1» والذي يمتد على مساحة 4,5 مليون متر مربع في مدينة هاي يانغ تزامناً مع انطلاق موسم التدفئة في شمال الصين لشتاء 2021–2022. ويغطي مشروع التدفئة مدينة هاي يانغ بأكملها، ويستفيد منه 200 ألف ساكن. وهو ما يجعل مدينة هاي يانغ أول مدينة تدفئة «خالية من الكربون» في الصين. وتعتبر وحدة الطاقة النووية في هاي يانغ أكبر وحدة توليد مشترك في العالم.

قواعد إملاء جديدة

قالت وزارة التربية الروسية إنه سيتم تحديث قواعد التدقيق الإملائي لأول مرة في البلاد منذ 65 عاماً. نظراً لوجود العديد من الكلمات الجديدة، إلى جانب ضرورة التخلص من التناقض في تهجئتها بشكل نهائي حسب جريدة كومسومولسكايا برافدا. ويضم مشروع القرار «بشأن الموافقة على قواعد الإملاء الروسي» 131 صفحة. وأوضح رئيس تحرير بوابة غراموتا والباحث في معهد اللغة الروسية لن تكون هناك ابتكارات من حيث تهجئة الكلمات أو مراجعة الاستثناءات. وسيناقش المشروع في لجنة التدقيق الإملائي التابعة لأكاديمية العلوم الروسية.

كانوا وكنا

في الكاريكاتير الأول: لافتة قرب الفنادق الكبرى معناها «ممنوع دخول الفقراء». وفي الكاريكاتير الثاني، تنقلب الأمور ويصبح الفقير من يركب ظهر الفاسد ويقول «خليها تظبط شي مرة ولو بالكاريكاتير» ويقول له الفاسد «لا تؤاخذنا سيدنا». نشرة نيسان العدد 105 تموز 1999 والعدد 118 آب 2000.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0968844820
السويداء	وائل منذر	0935662555

دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795
حلب	جمال عبدو	0933796639
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 14 / 11 / 2021» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

كيف يكتب الغرب تاريخنا؟

يقول الشاعر الداغستاني رسول حمزاتوف من يطلق الرصاص على حاضره وماضيه. سيطلق المستقبل عليه نيران مدافعه.

■ تايه الجمعة

ولكن يبدو أن مجموعة كبيرة من الجامعات ووسائل الإعلام لها رأي آخر ينبع من مصلحة مالكيها الحاليين ومن يقف وراءهم: يجب إطلاق النار على ماضي الشعوب لنطلق المدافع والصواريخ على مستقبلها!

وهكذا وفي صحوة مفاجئة وبعد تجاهل استمر طويلاً، انتشرت مجموعة كبيرة من الدراسات التاريخية التي تصدرها جامعات العالم حول جوانب معينة من تاريخ الشرق. وتحتوي هذه الدراسات مجموعة كبيرة من الآداب الخيالية التي لا تمت إلى الواقع بصلة، بل هي من نسيج خيال مؤلفيها، أو تحتوي على مجموعة رسائل سياسية تصب في مصلحة من دفع ثمنها وموّلها ودعمها دون أن يسجل اسمه عليها.

ويظن هؤلاء أن وضع اسم جامعة كامبردج أو جامعة أكسفورد على هذه الدراسات يعطيها مصداقية كبيرة تفيد في تسويقها وانتشارها عند شعوب المنطقة.

ومن هذه الدراسات الصادرة عن جامعة كامبردج مؤخراً، محاولة مجموعة من طلاب هذه الجامعة وبإشراف محرر الكتاب تقييم تاريخ اليساريين في البلدان العربية وتقييم شخص مثل خالد بكداش بطريقة مجتزأة ومشوهة، أو إصدار دراسات تشوه التاريخ النضالي للثورة السورية الكبرى في الجامعات الأمريكية ودور النشر العالمية والعربية المطبعة مع الصهاينة، أو تشغيل جوقة من الإعلاميين البلهاء الذين لا يفهمون شيئاً عن التاريخ ومسار حركة التغيير في حياة الشعوب بل هم محترفون في اقتصاص أجزاء صغيرة وتشويهها وإعادة صياغتها تحريفاً وتسويقها كأحداث كبرى رئيسية ضمن منطق الشطارة الإعلامية ليبرالياً على طريقة المدرسة البريطانية، المدرسة التي حان وقت إعدامها تاريخياً.

نعود إلى الدراسة الصادرة عن جامعة كامبردج بالمشاركة مع جامعة أدنبرة عام 2020، اسم الدراسة «اليساريون العرب، التاريخ والموروث». تحرير: لورا غوراغس. ويختص كل فصل فيه بتاريخ أحد الأحزاب اليسارية. وكل فصل من تأليف كاتب، أي شارك العديد من الكتّاب في تأليفه. وتناول أحد الفصول خالد بكداش بعنوان «التعامل مع الخلاف: خالد بكداش وانشقاقات الشيوعية العربية». والذي احتوى مجموعة كبيرة من الأكاذيب، ومجموعة كبيرة من الدلائل على جهل المؤلف بتاريخ سورية وتاريخ خالد بكداش نفسه. أو ربما يعرف وقفز عمداً فوق هذا التاريخ لغاية في نفس يعقوب.

لقد قفز المؤلف عن محطات رئيسية في تاريخ خالد بكداش بوصفه رجل التغيير والحزب الشيوعي بوصفه حزب التغيير الذي ساهم بشكل كبير في نجاح الإضراب الخمسيني وتحقيق الجلاء ودعم نضال الشعوب العربية في فلسطين ولبنان وسورية والعراق والمغرب ولعب دوراً في الجبهات الوطنية ضد الديكتاتوريات والأحلاف الاستعمارية وغير ذلك. أي باختصار: لعب دوراً كبيراً في صناعة تاريخ سورية في القرن العشرين.

وتلقف الكاتب مجموعة الأكاذيب القديمة التي طالما رددها وصنعها تلاميذ الرجعيين المحليين والعالميين بحق خالد بكداش والحزب الشيوعي، ولم يستطع المؤلف سوى ترديدها، أي أعاد تسديد الضربات القديمة إلى التاريخ القديم. ليس أكثر من ذلك.

لماذا اليوم يا جامعة كامبردج كل هذا النبش في التاريخ؟ هل لأن الأعلام الحمراء باتت تخفق بكثرة في أدنبرة وسكوتلندا مؤخراً؟ أم هناك من يحاول تمهيد القصف على صعود اليسار الحالي عبر القصف على اليسار القديم؟ ومن يسلك هذا الطريق مصلحته معروفة، مصلحته هي مصلحة الرأسماليين والصهاينة والمطبعين العرب الذين أصبحوا اليوم جثثاً حية.

ضربة استباقية ضد روبن هود المعاصر

ينتظر الكثيرون مسلسل بيت من ورق «LaCasa De Papel» الذي سيعرض موسمه الجديد في الشهر القادم. ويبدو أن نتفلكس قد استطاعت أن تستحوذ على شريحة واسعة من الجمهور لدرجة أن العديد من الحمقى صاروا يعتقدون أن المسلسل «ضد الرأسمالية». ماذا تريد نتفلكس؟ أو الأصح ماذا يريد من يقف وراء نتفلكس وما هي وظيفة هذا المسلسل في الحقيقة؟

■ وردة بطرس

سنسجل هنا العديد من النقاط ضد روبن هود المعاصر هذا الذي يسوق نفسه في عشرات الأفلام والمسلسلات الأخرى في الوقت الحاضر. وأكثرها سخافة هو هذا المسلسل بالذات.

الموقف الكاذب من الرأسمالية

يبدأ المسلسل في موسمه الأول بالانطلاق من انتقاد النظام الرأسمالي وضرورة مواجهته. أي إن نتفلكس ركبت الموجة الحالية الصاعدة المعادية للرأسمالية في الغرب، فأنتجت للجمهور طريقة استهلاكية لعداء الرأسمالية انتهت إلى تمجيدها في النهاية.

انتهى المسلسل إلى تمجيد الجريمة بشقيها الفاشي والمافيوي وتمجيد المال، وكل المسلسل يحكي قصة منظمة للمجرمين الأذكياء الذين يريدون محاربة الرأسمالية، فيسرقون البنوك ويعيشون حياة الأثرياء الرأسماليين!

النموذج النضالي المزيف

سرق المسلسل واحدة من أشهر الأغاني النضالية الشهيرة حول العالم، وهي أغنية بيلا تشاو «نشيد المقاومة الشيوعية الإيطالية المعادية للفاشية». وأوهمت نتفلكس جمهورها بأنها ضد الرأسمالية عبر انتقادها صراحة أولاً، وعبر بث هذه الأغنية ومصادرتها حتى أصبحت أغنية للمسلسل. بل أكثر من ذلك، فإن بيلا تشاو بصفتها أغنية المسلسل صارت تتصدر نتائج البحث على حساب الأغنية الأصلية. وانتهى المسلسل إلى تمجيد الفاشية، بل كان المسلسل واحداً من أدوات الفاشية الإعلامية بامتياز، وأفكاره الرئيسية تلتقي مع عشرات المسلسلات الأخرى مثل صراع العروش.

وهنا محاولة كلاسيكية لمصادرة الرموز الشيوعية وتحطيمها بهدف محاربة صعودها الحالي. وليس كما توهّم البعض بأن هذا المسلسل: شيوعي ضد الرأسمالية. بل إن نموذج المناضل اليساري الذي سوّقه هذا المسلسل بشكل مباشر وغير مباشر، هو مجرد نموذج أجير حقير عند الفاشية والمافيا كأحزاب برجوازية في أحسن الأحوال. ولا علاقة له باليسار.

ماذا تريد نتفلكس؟

نتفلكس وأخواتها، مالكوها في العالم الرأسمالي، وتلاميذها المحليون في الجنوب الفقير الذين يقلدون أسلوبها، كل هؤلاء ومن وراءهم من المخفيين، يحاولون اليوم توجيه ضربة استباقية عالمية ومحلية ضد صعود أفكار الاشتراكية والعدالة الاجتماعية.

فسلاسل كاملة من المسلسلات العربية والعالمية أصبح هدفها تشويه صورة الاشتراكية على طريقة نتفلكس نفسها. وتشترك القناة الفرنسية الموجهة للشرق العربي والمغرب وسلسلة mbc السعودية الصهيونية وناشيونال جيوغرافيك وغيرهم في هذا الهجوم الخلّبي الذي لن يستطيع سوى إثارة بعض التشويش لا أكثر.

واليوم يحاول ملوك المال عبر نتفلكس وأخواتها منع العاصفة القادمة، وذلك عبر تقديم عاصفة مزيفة من صنعهم على شكل «روبن هو معاصر» يسرق الرأسماليين ويصبح رأسمالياً!

هذا هو التغيير الذي يروج له هذا المسلسل. وهذه هي قصة تسويق نموذج روبن هود المعاصر من قبل الشركات ووسائل بثها ومنصات نشرها في محاولة لتمجيد منظومة الفساد العالمي. ولكنها ضربة استباقية خلّبية لأن الضربة الاستباقية لشعوب العالم أقوى.